الرشد

WWW.ALRASED.NET

العدد الثامن عشر ذو الحجة ١٤٢٥ هـ

أين... عقلاء الشيعة

حوار مع... منتظري

مؤتمر بدشت... لإلغاء الشريعة

1- فاتحة القول: أين عقلاء الشيعة.....4
2- فرق ومذاهب: فرق البكتاشية.....6
3- سطور من الذاكرة: مؤتمر بدشت لإلغاء الشريعة الإسلامية.....15
4- دراسات: موقف مفكري الإسلام من الشيعة -4-.....18
5- كتاب الشهر: الإسلام في مواجهة الباطنية.....26
6- قالوا.....30
7- جولة الصحافة:
- التوجه الشيعي في ظل الاحتلال.....33
- العراق الجديد حجم سنة العراق.....36
- صمت عربي إزاء الخطر الإيراني.....40
- البراء من الشيعة المزورة.....42
- الهلال الشيعي.....46
- المخطط الشيعي لمصر.....49
- الأزهر يصادر كتاب شيعي.....53

- بـــــــــــــــــــــــــــرّي ونصـــــــــــــــــــــــــــــــــر الله...56
- حـــــــــــــــــــــــــــــوار مـــــــــــــــــــــــــــــــــع منتظري...60
- توفيـــق إلهي...67
- العلاقـــــــــــــــــــــات الإيرانيـــــــــــــــــــــــــــة الأمريكية...69
- قنبلـــــــــــــــــــــــــة إيـــــــــــــــــــــــــــــــران النوويـــة..78
- كـــــــــــــــــــــذب الحكيـــــــــــــــــــــم ولـــــــــــــــــــو صدق...80

فاتحة القول

أين عقلاء الشيعة ؟؟

في تحذير الملك عبد الله الثاني من خطورة الهلال الشيعي القادم بعد نظر وإدراك تام لما يقوم به تيار قوي ومسيطر في الوسط الشيعي ليس في العراق فحسب بل في المنطقة العربية كاملة، ولذلك كانت ردة فعل هذا التيار الاستنكار والتنديد بهذه التصريحات لأنها فضحت مخططاتهم وأظهرت نواياهم، ويسعى هذا التيار للاستفادة من حالة الانشغال بمعالجة الوضع في العراق من قبل الدول المجاورة والقوى الدولية ليرسخ على الأرض مكتسبات يصعب التنازل عنها أو لتكون ورقة ضغط ومساومة في مرحلة قادمة .

ومن هذه الممارسات يمكن أن نعدد ما يلي :

1. محاولة إعلان دولة شيعية في اليمن بقيادة الحوثي .
2. تصاعد المطالب السياسية لشيعة السعودية .
3. محاولات شيعة البحرين زيادة نفوذهم واستغلال المناخ الديمقراطي، و قضية الخواجة ومركز حقوق الإنسان مثال لذلك .
4. تكرار تهجم شيعة الكويت على المقدسات والرموز الإسلامية مثل الخلفاء الراشدين أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وآخرها الهجوم على السيدة عائشة.
5. مطالبة شيعة الكويت بتدريس الفقه الجعفري والانفصال عن وزارة الأوقاف .
6. حادثة تجنيد عملاء للحرس الثوري في مصر لضرب العلاقات المصرية السعودية.
7. الممارسات اليومية في العراق لاغتيال رموز وأفراد السنة .
8. تزوير البطاقات الانتخابية في العراق لمصلحة الشيعة .
9. إغراق العراق بالإيرانيين و تجنيسهم .
10. التخلي الواضح عن المصلحة العراقية الوطنية العامة والجري وراء المكاسب الطائفية الخاصة .

فبعد هذه الممارسات ألا يحق للسنة وزعمائهم التحذير من خطر سيطرة هذه القوى على العراق ؟؟

وهنا نتساءل أين العقلاء في الشيعة والمعتدلون ؟ أين هم عما يجرى أم هم مؤيدون لذلك ؟

لماذا لا يكون هناك موقف واضح وبارز ومعلن يقول للمخطئ أخطأت وللمصيب أصبت ؟؟

نطالب العقلاء في الشيعة بالمبادرة لنزع فتيل الطائفية من المنطقة من خلال مواقف ناضجة ومعلنة وواضحة في القضايا التالية :

1. التبرؤ من القائمين على محاولات المساس بالأمن الوطني للدول العربية علنا، و إظهار الولاء للدول التي يقيمون فيها بدلا من الولاء لدول أخرى .
2. إصدار وثيقة من كافة المراجع الشيعية تؤكد على المشتركات الإسلامية التي ينتهكها بعض الشيعة، وبيان خروج من ينتهك هذه المشتركات عن دين الإسلام قديما وحديثا سنيا أو شيعيا وهي :

- سلامة القرآن من التحريف أو النقص أو الزيادة .
- إيمان كافة الصحابة رضوان الله عليهم وزوجات النبي عليه الصلاة والسلام وطهارتهم من الشرك والبدع .
- آل البيت رضوان الله عليهم هم أول من دعا إلى التوحيد ودافع عنه ولا يرضون بما يفعله بعض الناس من الغلو فيهم وإعطائهم صفات الربوبية والألوهية .

3 . الوقوف في الصف الإسلامي ضد الأعداء ولو كان فيه نقص للمكاسب الطائفية .

4 . تقديم دليل عملي على حسن النوايا تجاه الدول السنية المجاورة بمناشدة إيران إنهاء احتلال الجزر الإماراتية والكف عن التدخل في شؤون الدول المجاورة .

هذا أقل ما يجب على عقلاء الشيعة أن يفعلوه اليوم فهل هم فاعلون ؟ أم أنهم راضون بما يفعل السفهاء والمجانين ؟

ونحن منتظرون ....

البكطاشية

هذا تعريف بالبكتاشية كتبه الأمير شكيب أرسلان في تعليقاته على كتاب حاضر العالم الإسلامي م 2 ج 2 ص 349

(وهذا البحث مهم لا يعرفه كثير من الباحثين رأينا ضرورة نشره)

البكداشية أو البكطاشية، طريقة من الطرق الإسلامية، تنسب إلى أحد الأولياء المسمى "الحاج بكطاشي ولي"، الذي يقولون أنه ولد "بنيسابور" وجاء إلى الأناضول، وهدى الانكشارية إلى الإسلام، في زمان السلطان "أرخان"، وكانت له كرامات وخوارق عظيمة، وهو الذي أسس الطريقة المعروفة به. ولكن كثيراً من المحققين يرتابون بوجود الحاج بكطاش هذا، ويقولون أن المؤسس الحقيقي لهذه الطريقة، هو "باليم بابا" المتوفى سنة 922 هجرية، والذي يلقبه الدراويش البكطاشية بالقطب الثاني.

ولقد ثبت وجود هذه الطريقة منذ أوائل القرن السادس عشر للمسيح في الأناضول، ثم انتشرت في الروملى وأكثر من مال إليها أمة الأرناؤوط (ألبانيا)، حتى يقال أن أكثر هذه الأمة بكطاشيون. وأن الفرقة المعروفة بالأناضول، وببلاد الأكراد بقزل باش أو "على إلهي"، هي على عقائد تشابه مذهب البكطاشية وإن كان هؤلاء جميعاً يدّعون كونهم من أهل السنة والجماعة، فالحقيقة ليست كذلك، وهي أنهم من غلاة الشيعة، يعتقدون بإمامة الإثني عشر من آل البيت، ويعظمون كثيراً جعفر الصادق، ويقولون بالأربعة عشر ولداً معصوماً، الذين أكثرهم ماتوا شهداء من أولاد علي. ويزورون قبور الأولياء، ويصلون ويدعون عندها.

ويزعم مؤرخو الإفرنج أنه لابد أن يكون البكطاشيون في الأصل نصارى، بحجة أن عندهم التثليث، وذلك بقولهم: "الله. محمد. علي." وأن عندهم نوعاً من الاعتراف بالذنوب يذهبون إلى مشايخهم ويسردون لديهم ذنوبهم، والشيخ يحل من الذنب نظير القسيس عند النصارى. وهم يبيحون الخمر، والنساء لا يسدلن النقاب، وكثير من البكطاشية يتبتلون ويعيشون مجردين من الأزواج، مما جميعه يدل على كون أصل هذه الطريقة غير إسلامي، وأكثر المتبتلين منهم كانوا ينقطعون في تكية "قيزل دلى سلطان" بقرب "ديموطوقة" من ولاية أدرنه. ويعتقد البكطاشية بالعدد لاسيما أربعة، ويقرأون كتاب فضل الحروفى المسمى "بالجاويدان" ويقولون بالتناسخ، والشائع عنهم أنهم لا يقومون بفرائض الدين الإسلامي، فلا صلاة ولا زكاة، ولا صوم، ولا حج، وأنهم قد رفعوا هذه التكاليف، بحجة أنها تجب على المبتدئ لا المنتهي، وأنه بعد الوصول يصبح الانسان في حِلٍّ منها.

والشيخ الأكبر للطريقة يقيم بتكية "بيرأوى" أي بيت القطب، في المحل الذي يقال له "حاجى بكطاش" بين "قير شهر" و "قيصرية". وليست هذه الرئاسة إرثية في الأصل، وإنما هي منذ 150سنة في بيت واحد

تنتقل من الأب إلى الابن، وللبكطاشية المتبتلين شيخ كبير أيضاً، مركزه التكية المسماة "مجرد بابا سى" أي "أبو المتبتلين". ويسمى شيخ كل تكية "بابا"، والدرويش المقيم بالتكية "مريداً" والعامي الذي له تعلق بالطريقة "منتسباً".

وكان للبكطاشية شأن كبير، وكانوا على رباعهم في أيام "وجاق الانكشارية" الذين كان البكطاشية لهم شيوخاً ومرشدين، حتى أصبح اسم "بكطاشية" يطلق على الانكشارية كلهم. وكان في ثكنة الأورطة الرابعة والتسعين، وكيل مقيم للطريقة معروف رسمياً، لذلك كان كلما ثار الانكشارية يشترك مريدو الطريقة البكطاشية معهم في الثورة إلى سنة 1826, إذ استأصل السلطان محمود شأفة الانكشارية، فانقضت صواعق نقمته على جماعة الحاج بكطاش، فتهدم قسم كبير من تكاياهم، لا سيما ما جاور منها الاستانة، وقُتل بعض رؤسائهم ومريديهم ومنهم شيخ تكية "مردفان كوى".

ثم أستأنفت الطريقة البكطاشية بعض ما كان لها من الشأن والحول، ولها من التكايا في الاناضول غير مركز القطب الأكبر، وغير تكية المتبتلين تكية "عثمانجق" في الشمال، وتكية بقرب ضريح الشيخ بطال، من جوار اسكيشهر، ويقال أن لها تكية بجبل المقطم بمصر.

(انتهى من حاضر العالم الإسلامي لشكيب أرسلان)

البكتاشية

البكتاشية هي إحدى النماذج الواضحة على التقاء الفرق واتفاقها على محاربة منهج أهل السنة، وهذه الفرقة التي نحن بصدد تناولها في هذا العدد توضح كيف التقى التشيع والتصوف في بوتقة واحدة تأكيداً للذين وصفوا هاتين الفرقتين بأنهما "وجهان لعملة واحدة"، وتأكيداً للذين وصفوا الطرق الصوفية بأنها هي البداية التي دخل عن طريقها الفكر الشيعي الغالي إلى العالم الإسلامي السني.

والبكتاشية طريقة صوفية شيعية الحقيقة والمنشأ، لكنها ترعرت في بلاد أهل السنة في تركيا ومصر في منتصف القرن السابع الهجري وما زال لها أتباع إلى اليوم.

وتنسب فرقة البكتاشية إلى محمد إبراهيم أتا الخراساني النيسابوري الشهير بالحاج "بكتاش"، المولود في نيسابور سنة: (646هـ ـ 1248م) ، والمتوفى سنة: (738هـ ـ 1336م).

وينسب بكتاش نفسه إلى أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين االعابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ويعتقد أتباعه أنه ولي تركي من أتباع الشيخ أحمد اليسوي. ويقال أنه تلقى العلم عن الشيخ لقمان الخراساني، ولا يعرف من لقمان هذا... ولكن يقال أنه هو الذي أمره أن يسافر إلى تركيا لنشر طريقته الصوفية. فسافر أولاً إلى النجف في العراق، ثم حج البيت، وسافر بعد ذلك إلى تركيا، وكان هذا في زمان السلطان أورخان العثماني المتوفى سنة 761هـ.

أهم العقائد

الطريقة البكتاشية مزيج كامل من عقيدة وحدة الوجود، وعبادة المشايخ وتأليههم، وعقيدة الشيعة في الأئمة. ويقول أحمد سري (دده بابا) شيخ مشايخ الطريقة:

"الطريقة العلية البكتاشية هي طريقة أهل البيت الطاهر رضوان الله عليهم أجمعين" (الرسالة الأحمدية ص 67) ويقول أيضاً: "وجميع الصوفية على اختلاف طرقهم يقدسون النبي وأهل بيته ويغالون في هذه المحبة لدرجة اتهامهم بالباطنية والإثني عشرية" (الرسالة الأحمدية ص 68).

ويقول أيضاً:

"الطريقة العلية البكتاشية قد انحدرت أصولها من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعن أولاده وأحفاده إلى أن وصلت إلى مشايخنا الكرام يداً بيد، وكابراً من كابر وعنهم أخذنا مبادئ هذه الطريقة الجليلة" (الرسالة الأحمدية ص 69).

كما تعتبر الطريقة البكتاشية خليطاً من الطرق التي تقدمتها: القلندرية، اليسوية، والحيدرية، وهي الطرق التي سايرت البيئة التركية التي تفشت فيها من قبل العقيدة الشامانية.

ولبكتاش كتاب باللغة العربية اسمه (مقالات) تتضح فيه أفكاره الشيعية الإثنى عشرية.

واقتبس البكتاشيون بعض عقائدهم من النصارى مثل ترديدهم "الله محمد علي" بما يشبه عقيدة التثليث، وكذلك يوجد عندهم "الاعتراف" -كما هو عند النصارى- بأن البكتاشي إذا أخطأ أو ارتكب إثماً هرع إلى (البابا) واعترف له بما ارتكبه وتلقى منه المغفرة. كما يشير بعض الباحثين والمطلعين على خباياهم أن البكتاشية أخذت من النصارى فكرة العشاء الذي يتجرع فيه الشيخ الخمر مع تناول الجبن!

والبكتاشية يرون شرب الخمر حلالاً وأنه شراب آل محمد – حاشاهم – ويرون أن عثمان هو الذى كتب القرآن ولذلك لا يعترفون به، وينتظرون القرآن الذي سيأتى به المهدى، وهم لا يصلون الصلوات الخمس، ولا يصومون رمضان، ولا يدخلون المساجد؛ لأن علياً رضي الله عنه استشهد في المسجد وهو يصلى في رمضان، ويحرمون المنبر لأن معاوية كان يشتم علي على المنابر .

ويجب عندهم صوم عشرة عاشوراء خلاف الشيعة التي تحرم صوم عاشوراء ، ولهم صلاة خاصة على شكل حلقة دائرية يتوسطها سيدهم حيث يسجدون سجدتين باتجاهه .

ولهم عدة كتب خطية لا يطلعون أحداً عليها .

مراتب الطريقة البكتاشية

قسم أرباب هذه الطريقة المنتسبين إلى طريقتهم على النحو التالي حسب درجاتهم:

1ـ العاشق: الذي يحب الطريقة ويتعلق بمبادئها، ويكثر من الحضور إلى التكية، ويرشحه الشيخ ليكون في المنزلة التالية وهي درجة الطالب.

2ـ الطالب: الذي يرشحه الشيخ للانضمام، ليتقبل الإقرار، ويعطي العهد، وتقام له حفلة بذلك.

3ـ المحب: وهو الطالب الذي انتسب لهذه الطريقة بعد حفلة الإقرار والبيعة.

4ـ الدرويش: الذي يتبحر في آداب الطريقة وعلومها، ويهب نفسه للخدمة العامة فيها.

5ـ البابا: وهي درجة المشيخة ولا يصل إليها الدرويش إلاّ بعد مدة طويلة.

6ـ الددة: وهو الخليفة، ولا يمنح هذه المنزلة إلاّ شيخ المشايخ، ويكون الددة رئيساً لفرع من فروع الطريقة في قطر ما.

7ـ الددة بابا: شيخ مشايخ البكتاشية، وينتخب من بين الخلفاء، وهو المدير العام لشؤون الطريقة في العالم، وهو الذي يعين البابوات، وله حق عزل المشايخ.

الدخول في هذه الطريقة

لتعميد المريد أو الطالب نظام خاص، فعند دخوله إلى ميدان التكية يقرأ الدليل أبياتاً معينة من الشعر ثم يقول: "اللهم صلِّ على جمال محمد، وكمال علي والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين" ثم يقول:

جئت بباب الحق بالشوق سائلاً

(مقراً به محمداً وحيدرا)[1]

وطالب بالسر والفيض منهما

(شبرا ومن الزهراء وشبير)[2]

ثم يقرأ الشيخ على الطالب آية البيعة "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يدُ الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً" سورة الفتح ثم يقول الطالب أبياتاً من الشعر يعلن بها دخول الطريق ومنها:

وبالحب أسلمت الحشا خادماً لآل العبا)[3](

وملاذي هو الحاج بكتاش قطب الأوليا!

وبعد دخول الطالب وإقامة الحفل على هذا النحو يسلم الطالب خدمة ما في التكية كأن يكون ساقياً للقهوة أو فلاّحا أو خادماً للضيوف.

الأوراد والأذكار البكتاشية

أسست الأوراد البكتاشية على عقيدة الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، فالورد البكتاشي يبدأ بذكر لله ثم للرسول ثم لعلي ثم لفاطمة ثم للحسن ثم للحسين ثم لزين العابدين... وهكذا إلى الإمام الثاني عشر، ثم الإعلان أن الذاكر بهذا الذكر متولي لشيعة، بريء من جميع أهل السنة.

ثم بعد ذلك ورد خاص في لعن الصديق أبي بكر رضي الله عنه, وكل من رضي وتابع له، ثم في النهاية إشهاد الله أن الخلفاء بعد الرسول هم الأئمة الإثني عشر دون غيرهم. وفيما يلي بعض نصوص هذه الأوراد:

---

[1]) ـ 2) المقصود بحيدر وشبير هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
[2]

[3] ـ آل العبا يعنون بهم أهل الكساء وهم علي وفاطمة الحسن والحسين والعباس.

1ـ اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على السيد المطهر، والإمام المظفر الشجاع الغضنفر إلى شبير وشبر ـ قاسم طوبى وسقر([4]).

2ـ اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على السيدة الجليلة الكريمة النبيلة المكروبة العليلة ذات الأحزان الطويلة! في المدة القليلة المعصومة المظلومة. الرضية الحليمة العفيفة السليمة، المدفونة سرّا، والمغصوبة جهراً المجهولة قدراً، والمخفية قبراً سيدة النساء الأنسية الحوراء البتول العذراء أم الأئمة النقباء النجباء فاطمة التقية الزهراء عليها السلام([5]).

3ـ وفي الصلاة على الإمام الحسين يقول الورد البكتاشي:

"اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على السيد الزاهد والإمام العابد الراكع الساجد... قتيل الكافر الجاحد... الإمام بالحق عبد الله الحسين..."

4ـ وهناك ورد خاص بالمهدي المنتظر عندهم، ومما جاء فيه: "اللهم صلِّ وزد وبارك على صاحب الدعوة النبوية، والصولة الحيدرية، والعصمة الفاطمية... صاحب العصر والزمان، وخليفة الرحمن... يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله بحقك وبحق جدك وبحق آبائك الطاهرين".

التكية البكتاشية

التكية البكتاشية في الغالب عبارة عن ضيعة كبيرة بها قصر فخم وقبور مزخرفة مبنية، ويقيم بها الدراويش أبداً منقطعين للخدمة. ويرسل منتسبو التكية إليها الإتاوات والأرزاق، إذ لا يجوز للزائر الدخول إليها إلاّ وهو يحمل شيئاً يقدمه قرباناً.

إن التكية أشبه بمملكة أو إمارة خاصة، ولذلك فالمنتسب لهذه الطريقة لا بد وأن يكون خادماً في هذه المملكة الخاصة لأسياده المشايخ الذين يتربعون على عرش الولاية البكتاشية.

يقول أحمد سري (دده بابا) في كتابه الرسالة الأحمدية ص 72:
"والمنتسب للطريقة العلية تنتظره واجبات كثيرة يؤديها في منزله وفي التكية عند زيارته لها. فالواجبات المنزلية هي إقامة الصلوات في أوقاتها وتلاوة الأوراد والأذكار المأذون بتلاوتها وحفظ الأدعية المأثورة. وفي التكية يكلف بالخدمة مع الدراويش ثم يخصص لخدمته مثل سقاية القهوة أو خدمة الضيوف أو إعداد الطعام وتجهيز المائدة وغسل الأواني أو خدمة الحديقة، فإذا حذق التعاليم كلفه الشيخ بخدمة أرقى فيعيّن نقيباً أو دليلاً أو ميدانجي، وهكذا...".

---

[4] ـ شبير: لقب يطلقونه على الإمام علي رضي الله عنه لأنه كان قصيراً، ومعنى " قاسم طوبى وسقر" أن له الجنة والنار، وهو يدخل من يشاء كيف يشاء فالقسمة إليه!

[5] ـ لا يخفى ما في هذا الكلام من الدّس واتهام الصحابة رضوان الله عليهم بظلم فاطمة رضي الله عنها، وغصبها حقها، كما في قصة أرض فدك، التي تناولناها في الراصد في العددالسابع زاوية سطور من الذاكرة، من تلك الافتراءات أيضاً الادعاء بأن عمر بن الخطاب رضي عنه ضرب فاطمة وأسقط جنينها واسمه مُحَسِّن!!

انتشارها

1ـ تركيا

كانت الفرصة الذهبية لانتشار التكتاشية في تركيا هو ملازمتها للانكشارية التي كانت متسلطة على كافة مرافق الحياة في تركيا، ومرت عليها فترات من المد والجزر مع السلاطين كما سيأتي بيانه.

وفي سنة 1925 صدر مرسوم الحكومة التركية بإلغاء الطرق الصوفية ومن ضمنها البكتاشية، وكان آخر مشايخها هو صالح نيازي الذي سافر إلى ألبانيا([6])، وانتخبه الدراويش ليكون دده بابا، واغتيل سنة 1942، وبعد اغتيال صالح نيازي تولى بعده ابنه عباس دده بابا، وقد قتل نفسه سنة 1949 بعد دخول البلاشفة إلى ألبانيا، ومنذ ذلك الحين انتقل المركز الرئيسي للبكتاشية إلى مصر.

2ـ مصر

بدأت الطريقة البكتاشية في مصر منذ القرن الثالث عشر الميلادي، أي في بداية القرن التاسع الهجري، ويعود انتشارها في مصر إلى ارتحال مجموعة من الدراويش البكتاشيين إلى مصر وكان يرأسهم شخص اسمه قبوغوسز.

وقد حظي قبوغوسز بثقة حاكم مصر آنذاك، وسر به وبدراويشه فأعطاهم مكاناً يبنون فيه (تكية) أي زاوية، وكان ذلك سنة 800هـ، وسمى قبوغويز نفسه (عبد الله المغاوري) وسموا أول تكية لهم تكية القصر العيني، وظل هذا الحال قائماً في مصر إلى سنة 1242 هـ (1826م) حتى جاء السلطان محمود الثاني العثماني، فأمر بإلغاء الإنكشارية([7]) والطريقة البكتاشية وأعطيت أملاكهم للطريقة القادرية.

لكن في عهد السلطان عبد المجيد، عادت الطريقة البكتاشية مرة ثانية إلى مصر بعد أن سمح لها بالعمل بدءاً من عام 1525م، حيث حصل الشيخ علي الساعاتي على لقب (دده بابا) أي شيخ المشايخ، فجمع الدراويش حوله مرة ثانية وبنى تكية جديدة في باب اللوق، وأخذ يعطي العهود ويقيم حلقات الذكر.

وفي سنة 1276 هـ (1859) صدرت أوامر الحكومة المصرية بتخصيص المغارة التي دفن فيها عبد الله المغاوري (قبوغوسز) للبكتاشية، فبنوا تكية عظيمة هناك بعد أن طردوا الرعاة والبدو الذين يلجأون إليها

---

[6] ـ للبكتاشية وجود لافت في ألبانيا بحكم قربها وعلاقتها السابقة مع الدولة العثمانية، وتشير بعض مصادر الشيعة إلى أن البكتاشية يشكلون 30% من مسلمي ألبانيا الذين يكونون ثلاثة أرباع ذلك البلد المسلم.
وبرز منهم عدد من الشعراء والأدباء مثل بابا كمال الدين الشميمي، ووواليب فراشري وأخوه الأصغر شاهين فراشري، وبابا أحمد التوراني بابا علي التومري...

[7] ـ الانكشارية تعني الجيش الجديد، وكان هذا الجيش يتكون من أطفال البلاد المسيحية التي يفتتحها العثمانيون في أوربا، حيث يتم رعايتهم وإدخالهم الإسلام، ثم يدربونهم على أساليب الحرب والقتال، وقد تشكل هذا الجيش في عهد أورخان العثماني عام 1327، ونال هذا الجيش التشجيع والمباركة من بكتاش حتى أنهم كانوا يضعون على رؤوسهم قلنسوة شبيهة بقلنسوة الدراويش. ويبدو أن السلطان محمود الثاني أمر بإلغائها بسبب تزايد نفوذها.

بأغنامهم وإبلهم، وصارت هذه التكية مقصد المصريين ظنا أن المغاوري المدفون فيها يستطيع شفاء الأمراض وتلبية الحاجات!

وبقيت تكية المغاوري هذه تابعة للمركز الرئيسي للطريقة في تركيا، ثم أصبحت تابعة للمركز الرئيسي في ألبانيا، لكن بعد أن قتل صالح نيازي بابا نفسه سنة 1949، بعد دخول البلاشفة إلى ألبانيا، اجمع أتباع الطريقة واختاروا أحمد سري شيخ تكية المغاوري شيخاً لمشايخ عموم الطريقة، وكان ذلك في 30 يناير 1949م، ومنذ ذلك الوقت أصبحت مصر هي المقر الرئيسي لهذه الطريقة، فأصبح أحمد سري (دده بابا) هو شيخ مشايخها حتى وفاته سنة 1963م.

وبعد قيام الثورة المصرية سنة 1952، أمرت الحكومة المصرية بإخلاء تكية المقطم حيث أصبح هذا المكان منطقة عسكرية، وثم نقلها إلى اسطبلات الأمير عمر إبراهيم في منطقة المعادي في القاهرة، كما أصبحت مغارة المغاوري مخزن ذخيرة.

يشير أحد المقربين من هذه الطائفة وهو عصمت داوستاشي كما جاء في موقع مجلة أخبار الأدب المصرية (24/3/ 2002) إلى أن أحمد سري دده بابا عرض عليه عام 1962 أن يصبح درويشا بتكية المعادي، على أن يصبح بابا على الدراويش بعد رحيله لأنه كان مريضا، ورفض عصمت ذلك لأنه كان يريد دراسة الفنون الجميلة. إضافة إلى أنه لم يكن هناك أي دراويش على الإطلاق بعد سفر آخرهم الشيخ رجب إلى أمريكا حيث فتح تكية هناك، ويضيف عصمت دواوستاشي أن أحمد سري كان يريد من هذا العرض استمرار وجود التكية بعد رحيله. ويؤكد داوستاشي أن الممثلة المصرية شادية هي من أتباع البكتاشية، وكثيرة التردد على التكية.

للاستزادة:

1ـ الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ـ الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

2ـ كتاب: في أصول التاريخ العثماني ـ أحمد عبد الرحيم مصطفى.

3ـ مواقع ومجلات: أخبار الأدب المصرية، مجلة تركمان العراق.

سطور من الذاكرة

مؤتمر بدشت لإلغاء الشريعة الإسلاميَّة !

في سنة 1848 أعلن البابيُّون أنَّ المهديَّ المنتظر قد خرج، وأنَّهم سيعلنون رسالته إلى الناس، ثم دعَوا أنصارهم إلى تجمُّعٍ كبير يُعقد في صحراء بدشت بين خراسان ومازندران في إيران ،حضره جميع زعماء و أقطاب البابية وكانوا زهاء واحد وثمانين شخصاً ، واستمر المؤتمر مدة اثنين وعشرين يوماً.

وكان غرض المؤتمر التباحث في أحوالهم والتفكير في إخراج زعيمهم الباب من السجن و نقل الأتباع من فكرة مهدوية الباب الشيرازي إلى نبوة الباب وأفضليته على سائر الأنبياء بإعلان نسخ الشريعة الإسلامية .

وكانت جلسات المؤتمر على طبقتين الأولى المجالس الخاصة لزعماء البابية والثانية العامة لكل البابيين ، وتم في الجلسات الخاصة بالزعماء ترتيب خطة لإعلان نسخ الشريعة الإسلامية لكون الباب نبياً ورسولاً من بعد محمد _صلى الله عليه وسلم _ وأفضل منه ، وانقسم زعماء البابية قسمين: قسم يريد المجاهرة بذلك وترك التقية وقسم آخر يرى الكتمان خوف نفور الأتباع من ذلك .

وكانت "قرَّة العين" هي المتصدية للمجاهرة و ساندها البهاء -الذي سيكون زعيم البهائية فيما بعد – ولما وجدت تردداً من بعض زعماء البابية اقترحت التالي :

- كون الشريعة لا توجب قتل المرأة المرتدة فستقوم بإعلان نسخ الشريعة وكشف الحقيقة في غياب كبير البابية في المؤتمر .
- فإن تم قبول ذلك كان هو المطلوب .
- وإلا لزم الزعيم أن يباشر النصيحة والتذكير لي لترك هذا الجنون .

ونفذت الخطة بإعلان " قرة العين " ذلك بقولها :

«إنَّ أحكام الشريعة الإسلاميّة قد نُسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة البابية الجديدة لم تصل إلينا، وأن انشغالكم اليوم بالصوم والصلاة وسائر ما أتى به محمد عمل لغو وفعل باطل، ولا يعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل.

وإن مولانا الباب سيفتح البلاد، ويسخر العباد وتخضع له الأقاليم السبعة المسكونة، **وسيوحِّد الأديان الموجودة** على ظهر البسيطة حتى لا يبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا منه إلى الآن إلا نزر يسير.

فبناء على ذلك أقول لكم -وقولي هو الحق-: لا أمرَ اليوم ولا تكليف، ولا نهي ولا تعنيف.

ونحن الآن في زمن الفترة، فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال وتقاسموهن بالأفعال.

وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا، **وإن الزهرة لا بد من قطفها وشمّها، لأنها خلقت للضمِّ والشمِّ،** ولا ينبغي أن يُعد ولا يُحد شامُّوها، بالكيف والكم، فالزهرة تُجنى وتُقطف وللأحباب **تُهدى وتُتحف.**

وأمّا ادخار المال عند أحدكم، وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال، فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال.

ساووا فقيركم بغنيكم، ولا تحجبوا حلائلكم من أحبابكم، إذ لا ردعَ الآن، ولا حدَّ ولا منع، ولا تكليف ولا صدّ، **فخذوا حظّكم من هذه الحياة، فلا شيء بعد الممات**».

ولكن بعض الأتباع شكوها إلى زعيمهم فهدأ من هياجهم ووعد بمراجعتها في الموضوع، وهنا تم ترتيب جديد وهو أن تتم مباحثة علنية بينها وبين الزعيم وينهزم فيها الزعيم أمامها!!

وهذا ما حصل ولكن لم يقبل به بعض الناس فتركهم ورحل وتدخل البهاء في النقاش وأخذ في تلاوة سورة الواقعة وتفسيرها تفسيراً يؤيد نسخ الشريعة!!

ومن ثم أرسلت القرارات إلى الباب الشيرازي في السجن فوافق عليها وخاصة نسخ الشريعة.

ولقد كان سلوك المجتمعين في المؤتمر سلوكا إباحياً قذراً عبر عنه المستشرق براؤن المناصر لهم بقوله: إن المؤرخين البهائيين حذفوا بعض وقائع مؤتمر بدشت.

وقال جمال الدين الأفغاني عن المؤتمر : فوقع الهرج والمرج وفعل كل من الناس ما كان يشتهيه من القبائح.

ولذلك هاجمهم الأهالى ليلاً ورموهم بالحجارة .

أما "قرّة العين" التي حملت أعباء المؤتمر على كتفيها فهي أم سلمى (قرة العين) (1230-1269 هـ)؛ ابنة ملا صالح القزويني، وهي امرأة منحلّة منحرفة السلوك فرَّت من زوجها (وهو ابن عمها ملا علي الذي كان لقَّنها في صغرها تعاليم الفرقة الشيخيّة) وتركت أطفالها ومارست حياةً متفلّتةً، وانخرطت في الدعوة البابية على نحوِ ما رأينا، وكانت من أول 18 نصيراً آمنوا بالدعوة. ولعبت دوراً بارزاً فيها، وتدرَّجت إلى أن صارت من أركانها وأهم المشاركين في المؤتمر.

وكان البشروئي وهو باب الباب قد زفَّ إليها بشرى أن "المهدي" قد اختارها واسطةً لإظهار "فيضه"، فلحقت به إلى العراق، حيث كان قد نُفي آنفاً، وحافظت في كربلاء على أسلوب عيشها القرمطي الإباحي –إذ لا تعارض بين ديانتها والانغماس في المحرمات- ثم كذلك كان حالها في بغداد، حتى قيل إنها كانت تعيش مع عدة رجال في منزلٍ واحد، إلى أن شكاها

الناس إلى السلطات ونُفيت إلى كرمان شاه، ثم فرَّت من أخويها وبني عمّها إلى همدان، حيث يكثر يهود إيران.

ادَّعت " قرة العين " الغيب وقالت: «كل من كان على شريعة القرآن كان ناجياً، إلى ليلة القيامة؛ أي من "يوم الساعة"، وهي: الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة من غروب الشمس اليوم الـرابع وأول الليلـة الخامسة من شهر جمـادى الأولى سنة 1260 هـ» وهي ساعة إعلان الباب أنه القائم أو المظهر الإلهي الجديد.

عقب رفض الشاه إصدار الدستور، جرت اضطراباتٌ من ضمنها محاولة اغتيال فاشلة استهدفه بها البابيُّون، وكان من نتيجة ذلك أن أُلقي القبض على قرة العين، وأُعدمت مع غيرها من شركائها في المعتقد سنة 1269 (1852 م).

للتوسع : كتاب البابية عرض ونقد : إحسان إلهي ظهير

البابية والبهائية : محسن عبد الحميد .

دراسات

موقف مفكري الإسلام من الشيعة - 4 -

حقيقة ثورة الخميني

بقلم الشيخ أبي الحسن علي الندوي

هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام .

هذا البحث كتبه الشيخ أبي الحسن علي الندوي مقدمة لكتاب " **الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام تأليف: الشيخ محمد منظور نعماني** . الراصد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده...

وبعد، فإن السؤال الذي أطرحه في بداية هذه المقدمة:

كيف كان العصر الإسلامي الأول؟!

كيف كان ذلك العصر المثالي الذي شهد مولد الإسلام؟!

كيف كان عصر الأسوة الحسنة؟! وما النتائج العملية التي تمخضت عن التعاليم النبوية وعن التربية المحمدية التي شرف بها المسلمون آنذاك؟ وكيف كانت أحوال أولئك الناس الذين نشؤوا وترعرعوا في أحضان النبوة، وفي ظل الرسالة المحمدية؟

كيف كانت أعمال ذلك الرعيل الأول؟ وكيف كان سلوك هذا الجيل الذي شهد شروق شمس الإسلام الوضاءة..؟ ما الخصائص التي ميزت النبي الكريم عن غيره من مؤسسي الديانات الأخرى؟ وكيف كانت نظرة الأسرة إليه؟ كيف كانت نظرة الأسرة إلى هذه الشخصية العظيمة؟!.

ماذا كانت نظرة آل البيت؟ وماذا كان سلوكهم العملي فيما يتعلق بالعمل من أجل الدعوة إلى دين الحق، ومن أجل إظهاره للعالمين؟ كيف كانت عزائمهم؟

ثم ما نوعية العلاقات التي كانت تربط المسلمين الأوائل بعضهم ببعض، وهم المجموعة التي نالت شرف التربية النبوية، والتي كانت صحابته الذين عرفوا في التاريخ الإسلامي باسم (الصحابة) رضوان الله عليهم، وهم المجموعة التي كانت تضم أيضاً أفراد بيته الشريف والذين عرفناهم باسم آل البيت؟.

كيف أثبت لنا التاريخ بوضوح وجلاء سلوك أولئك الناس الذين ملكوا زمام الأمور والسلطة في ذلك العصر المثالي، عصر الإسلام الأول, ممن سموا بالخلفاء الراشدين؟

وكيف أثبت هؤلاء وهؤلاء ورعهم وتقواهم وخوفهم من خالقهم وذلك من خلال حياتهم العملية الشخصية أو من خلال حياتهم العملية داخل أسرهم، إذ عاشوا حياة المسلم الورع التقي، رغم إمكانيات الترف والرفاهية المتوفرة، ورغم ما كانوا يملكونه من سلطات لا حد لها..؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات جميعها تتخذ صورتين متضادتين متعارضتين:

الصورة الأولى: هي تلك التي تعرض للعالم على ضوء عقائد أهل السنة.

والصورة الثانية: هي تلك التي ظهرت من خلال عقائد وأقوال الفرقة الإمامية الإثنى عشرية([8])، من خلال شرحها للدين، وتفسيرها للتاريخ الإسلامي، وتصورها الخاص له.

ولا يوجد هناك أي اتفاق أو تشابه بين الصورتين السابقتين.

ويمكن لمن وهبه الله عقلاً سليماً، وقدرةً على الحكم والإنصاف، ومعرفةً بالتاريخ الإنساني، أن يحكم بسهولة، ويستنتج الصورة التي تتناسب مع هذا الدين الذي أرسل رحمة وهداية للعالم أجمع.

كما يمكنه أن يدرك في الوقت نفسه أن العمل بهذا الدين يمكن أن يتم عبر كل زمان، وفي كل عصر، ويمكن أن يأتي بأعظم النتائج.

كما يدرك تماماً بأن النبي الذي جاء برسالة الإسلام إلى العالمين، قد حقق أعظم النتائج وأطيبها في زمانه، وأن ما وصل إليه هذا الدين في زمانه وفي عهده المبارك، وما وصلت إليه الدعوة الإسلامية، يفوق ما وصلت إليه في أي عهد ـ ويجب أن يكون الأمر كذلك من الناحية العقلية والنقلية ـ.

وأي صورة أطيب وأفضل من تلك الصورة التي شهدتها الإنسانية زمان بعثته [illegible]..

[illegible]

[illegible]:

"[illegible]"

([illegible]).

[8] ـ وهي الفرقة المسيطرة على إيران، والتي قامت بثورة الخميني، وهي الكثرة الكاثرة في فرقة الشيعة ويصفها بعضهم بالاعتدال.

[illegible]

[9] ـ كانت نتيجة هذه العقائد الهدامة أن أصبح الصحابة الكرام ـ حتى في رأي الخميني ـ وهم الذين وصل عددهم في حجة الوداع فقط إلى أكثر من مئة ألف صحابي، جماعة ـ معاذ الله ـ مرتدة عن الإسلام إلا أربعة.
والمعروف أن خميني قال بأن القرآن قد حرف وبدل، وأن أئمة البيت ـ بسبب التقية، وهي فرض ديني ـ قد أخفوا أصل القرآن لإخفاء الحق.
انظر كتب الفرقة الاثنى عشرية، ومنها "أصول الكافي"، و"فصل الخطاب"، ومؤلفات الخميني نفسه، "الحكومة الإسلامية"، و "كشف الأسرار".
كما يلاحظ ما جاء في الكتاب الذي بين يدي القارئ الآن.

[illegible]

10 ـ "الحكومة الإسلامية" (ص 52) .

11 ـ "كشف الأسرار" بالفارسية، (ص 113 ـ 114)، وهو مطبوع بالعربية لدى دار عمار/ الأردن.

[illegible]

[12] ـ الحقيقة أنهما مأساتان... وليسا مجرد أمرين، وهما شاهدان على ما وصل إليه أمر غياب العقل المسلم من تدهور. (المراجع).

[13] ـ انظر كتابنا: "دستور الحياة"، فصل تحت عنوان: طبيعة الدين الإسلامي وسماته البارزة. (ص 20).

[14] ـ للمزيد من التفصيل انظر كتابنا: "رجال الدعوة"، القسم الرابع.

تلك هي الحقيقة التي يكمن بداخلها سر بقاء الأمة وسر الحفاظ على الدين، وتلك هي الحقيقة التي تفرض على علماء عصرنا ودعاة ديننا والمحافظين على شريعتنا وعلى سنة نبينا مواجهة الصعوبات وتحملها، ومواجهة المتاعب التي تعترضهم والصبر عليها.

كتاب الشهر

الإسلام في مواجهة الباطنية
تأليف المجاهد الكبير أبو هيثم

حين وقع هذا الكتاب في يدي في إحدى المكتبات التي أحرص على زيارتها في كل بلد أزوره عرفت أنه يبحث في النصيرية ، فاشتريته ونسيته وبعد مدة وأنا أتفقد بعض الكتب التي اشتريتها ولم أقرأها بعد، وجدته فتذكرته وبدأت المطالعة فيه بعد العشاء وعندها أدركت أنى وقعت على كنز ولم أفارقه إلا في وقت متأخر وأكملته بعد الفجر مباشرة حتى أنهيته .

والحقيقة أن هذا الكتاب عن النصيرية هام جدا لعدة أسباب :

1. المؤلف عايش النصيرية في موطنها وكان مدرسا هناك ويعرف مشايخهم وزعماءهم ، وله حوارات صريحة معهم في دينهم ومعتقداتهم ، وذلك قبل وصولهم للحكم في سوريا وهذا سبب إخفاء اسمه .
2. ينقل المؤلف العديد من الأحداث والوقائع التي عايشها معهم في جوانب مختلفة من عقائدهم وسلوكهم .
3. المؤلف له اطلاع واسع على عقائد النصيرية والإسماعيلية والبوذية والتصوف وتأثيراتها المتبادلة بين هذه الأفكار .
4. اطلاع المؤلف على كتب مخطوطة للنصيرية غير متوفرة لكثير من الباحثين ، عرف بها في القسم الثاني من كتابه وناقشها ووضع صور عديدة لها في الملاحق .
5. استفاد المؤلف من كثير من المهتدين من النصيرية .

الكتاب صدرت منه الطبعة الأولى عام 1985 م عن دار الصحوة بالقاهرة والطبعة الثانية عام 1988 م بجدة وهي مزيدة وموثقة والكتاب يقع في 240 صفحة من القطع الكبير.

جعل المؤلف كتابه في قسمين دون أن ينص على بداية كل قسم مع أنه كرر الإشارة في الكتاب إلى وجود القسمين .

من المهم تذكر أن المؤلف يتحدث عن فترة الربع الثاني والثالث من القرن العشرين (1925م – 1975 م) تقريبا .

القسم الأول تناول فيه المؤلف حواراته والأحداث التي كانت له مع النصيرية والنتائج التي خلص إليها وهي :

• أن الكثير من النصيرية و الشيعة لديهم القابلية لتقبل الحق الذي جاء به القرآن والسنة إذا أحسن أهل السنة دعوتهم وخاصة في الأوقات التي لا تكون النزاعات الطائفية فيها قوية أو لاتكون للطوائف سلطة ودولة .

• إن نشر التعليم يساهم بشدة في كشف الخرافات العقائدية للفرق الضالة ومنها النصيرية التي تعتقد أن القمر كائن حي مقدس !

• تمت محاولة للاجتماع وتوحيد الكلمة بين السنة و النصيرية لكن كعادة هذه المحاولات للتقريب قائمة على المجاملة و مراعاة الخواطر دون الرجوع للحق ، وحين يطلب بحث القضايا التي عليها النزاع مثل تأليه علي وإنكار البعث يتم الانسحاب .

• اطلع المؤلف على تميمة نصيرية كتب فيها : " يا علي لك الأحدية يا علي لك الأنزعية يا علي لك المعنوية يا علي لك الإلهية ..." وفي أخرى : " أشهد وأقر بأن مولاي أمير المؤمنين صاحب الفتح المبين اخترع السيد محمد من نور ذاته فجعله حجابه ورسوله الكريم ..."

• من المصطلحات المهمة عند النصيرية " عمس " وتعنى علي و محمد وسلمان وهو مشابه لمعبود الصينيين بوذا الذي يرمزون له بـ "فاو " ويزعمون أنه ذو ثلاثة أقانيم، وأنه واحد في ثلاثة أشكال ، واشياع " تاو "الصينيون أيضا يعبدون مثلثا ويرمزون له بهذه الحروف فهل هناك علاقة بينهم وبين النصيرية ؟

• وليس هذا التشابه الوحيد بل عقيدة التقمص والمسخ وغيرها تكاد تتطابق مع البوذية!!!

• النصيرية تحرم على النساء معرفة الدين أو أداء العبادات ؟؟

• للنصيرية طقوس تشابه النصرانية بشكل غريب في قضية " التكريس " للنصيري ليعرف حقائق دينه ، وهي تكون في خلوة بعيدة عن أعين الناس وتتكون من ثلاث مراحل بين كل واحدة والأخرى مابين سبعة إلى تسعة أشهر . أما شخوصها فهم طالب الديانة ومعه وليه والشيخ الذي يختاره " مكرسا " ثم مجموعة من الشيوخ الذين يدعون للحفل .وقد ذكر المؤلف تفاصيل " التكريس "فلتراجع .

• الخمرة هي الشراب المفضل في هذا الموقف وهم يسمونها " عبد النور " ولذلك يقول ابن حمدان :

لا تشرب الراح إلا مع أخي ثقة مهذب عارف بالعين والميم

والراح الخمر ، والعين والميم " عمس " .

• هناك ملامح صوفية في العقيدة النصيرية من قبيل فناء الطالب في شيخه ، والتوافق في القول بأن الشريعة لها ظاهر وباطن.

• المؤلف وفق لإدراك الأصول المشتركة بين العقائد الوثنية والبوذية والهندية والصوفية والنصرانية وكيف أنها جميعا قد تسربت للنصيرية .

• للأسف أن التعليم العلماني حين انتشر قضى على الخرافة لكن لم يكن البديل الحق غالبا بل النزعة الثورية المخربة !

• شهدت المحاكم الشرعية عام 1938 م قضية نزاع على النفقة بين أخوة أحدهم من أم سنية وكلهم من أب نصيري فأعلن محامى الأخوة النصيريين أنهم لا تلزمهم النفقة بسبب اختلاف الدين وفصل المحامى إبراهيم عثمان النصيري العقائد النصيرية حتى أقنع القاضى باختلاف الدين وحكم لهم بعدم وجوب النفقة !

• تلبس بعض شيوخ النصيرية بالجعفرية ما هو إلا زيف لتسيهل بعض الأمور وكذلك تقارب الشيعة مهم كان لمصالح خاصة .

• ظهرت المرشدية كنوع من التطور والوضوح للعقيدة النصيرية على يد سليمان المرشدي الذي تدرج حتى ادعى الألوهية ، وحين أعدم سليمان تولى الألوهية " مجيب " وبعد مقتله صار المرشديون للقول بالرجعة !

هنا يبدأ المؤلف باستعراض بعض المصادر النصيرية التي حصل عليه وهي ثلاثة :

الأول : مخطوط كبير لا يحمل عنواناً وهو عبارة عن فصول في العقيدة النصيرية نثرا ونظما .

وقد عرض المؤلف بعض ما حوته من عقائد فكان منها :

1. إن صفة المؤمنين إذا اجتمعوا وحضر عبد النور – الخمر – يمزجوه بالماء لئلا يخل العقل لأن الصرف سلطان جاير مذموم والممزوج سلطان عادل محمود .

2. لما أراد الله امتحان العالم العلوي ظهر لهم في صورة طفل محتاج إلى تربية ...

3. من أقر بالظهور النوراني ولم يقر بالظهور البشري لم تكمل له المعرفة ولم يكمل إيمانه، ومن أقر بالظهور البشري ولم يقر بالظهور النوراني لم تكمل له المعرفة و الإيمان حتى يقر بظهور الباري في النورانية و البشرية .

المخطوط الثاني : يحمل اسم " خبر نده النذر " وتركز على تفسير الكثير من المصطلحات الباطنية .

وتتضمن هذه المخطوطة ما سموه " سورة الشهادة " ! وهي كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالي : "شهد الله تعالى بأن لا إله إلا هو قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم وإن الدين عند الله الإسلام .. ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول واكتبنا مع الشاهدين ."

ويعقب المؤلف بقوله : أي شهادة هذه التي يسجلها هؤلاء على أنفسهم؟ فيكون الجواب هو بقية السورة : "شهدت عقد عين ميم سين وفي شهادة أن لا إله إلا مولاي أمير النحل العلي الأنزع المعبود ولا حجاب إلا السيد محمد الحمد الأصل الأعظم المحمود و لا باب إلا السيد سلمان

الفارسي الأكرم المقصود و لاملائكة إلا الخمس الأيتام الكرام العظام ولا رأى إلا راية شيخنا وتاج رؤوسنا وإمام عصرنا وقدوة ديننا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الذي شرع الأديان في سائر البلدان عليه رضوان الملك العلي الأنزع الديان " .

أما المخطوطة الثالثة : فهي حديثة العهد ومتنوعة الفصول والمباحث نقتطف منها " قداس الأذان " وهو لتعليم المؤمنين كيف يقفون من الأذان فيقول : " إذا قام مؤذن في القوم يؤذن إلى أن بلغ في أذانه فيقول أشهد أن لا إله إلا الله مولاي علي ولا حجاب إلا السيد محمد و لا باب إلا السيد سلمان في كل عصر وزمان ... حيَّ على الصلاة معاشر المؤمنين تتصلوا بالله مولاكم علي أمير المؤمنين ...."

ولن نستطيع عرض الكتاب وما حواه من مناقشات قوية وعميقة لعقائدهم الباطلة ونكتفي بهذا التجوال على كثير من الأفكار التي بثها المؤلف في كتابه وهذه المقاطع الواضحة والدالة على حقيقة معتقد النصيرية من رجل عاش بينهم وحاورهم واطلع على كتبهم النادرة .

قالوا

الإلحاد القادم!

قالوا: عقدت وقفية روجيه غارودي لحوار الحضارات مؤتمراً عن "صلة فكر محي الدين بن عربي بعالمنا المعاصر". وكان من ضمن المحاضرات محاضرة لمحمود كيلشي من جامعة مرمرة بتركيا بعنوان "أهمية إحياء فكر فهم ابن عربي للإسلام في العالم المعاصر"

الشرق الأوسط 24/12/2004

قلنا: هل بدأ تنفيذ توصية مؤسسة راند الأمريكية – وهي من أهم مراكز البحوث السياسية - بنشر الإسلام الصوفي، في مقابل الإسلام السني!!

الفارسية أولاً وأخيراً

قالوا: نددت إيران بالبيان الختامي لمجلس التعاون الخليجي لحثه إيران على التخلي عن الجزر الإماراتية الثلاثة، التي لا تزال إيران تصر على إيرانيتها وأنها تقع في الخليج الفارسي.

الوطن الكويتية 23/12/1004

قلنا: هل يستطيع أحد أن يشرح لنا الفرق بين احتلال إيران للجزر

الإماراتية واحتلال إسرائيل لفلسطين؟

تهديد من حزب الله؟

قالوا: نفت المحامية اللبنانية بشري خليل أحد أعضاء فريق الدفاع عن صدام حسين أن يكون حزب الله قد هددها لمشاركتها بالدفاع عن صدام حسين لكنها قالت أن حزب الله وجه لها "نصائح" بالابتعاد عن هذا الملف كونها تنتمي لعائلة متدينة عريقة.

الشرق الأوسط 24/12/ 2004

قلنا: أسد علي وفي الحروب نعامه تفر من صفير الصافر

حرب على اقتسام الكعكة العراقية

قالوا: اتهم شخصيات شيعية متدينة وزير الدفاع العراقي الشعلان وهو عراقي بأنه وراء تصفية القيادات الدينية الشيعية العراقية لقطع الطريق عليه من الوصول إلى الحكم في العراق.

الدستور 28/12/2004

قلنا: إذا كان هذه هي تصرفات الشيعة مع بعضهم البعض فكيف إذا سيتصرفون مع أهل السنة؟

"أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم"

قالوا: كان من أكثر الكتب مبيعاً في معرض بيروت لكتاب لعام 2004 كتاب "البر والنهي عن المنكر" للشيخ عبد الله الهرري.

العرب اليوم 12/12/2004

قلنا: **لكن هل يوجد منكر اكبر من فكر الهرري وفتاويه نفسه؟**

ما هي لغة العراق الرسمية؟

قالوا: قال أحد الضباط في الشرطة إن اللغة الفارسية أصبحت منتشرة بصورة أكبر من العربية داخل أروقة المكاتب الحكومية.

الرأي 12/12/2004

قلنا: كان العراق عروبة بلا إسلام فأصبح بلا عروبة ولا إسلام .

القاديانيون قادمون

قلنا : **قررت الحكومة الباكستانية إلغاء خانة الديانة في جواز السفر ، واندلعت المظاهرات احتجاج على ذلك في كراتشي .**

قلنا : هل تريد الحكومة الباكستانية أن تفسح المجال لوصول القاديانيون للبلاد الإسلامية وخاصة الحرمين ؟؟ علما أن الدستور الباكستاني يعتبر القاديانيون غير مسلمين ! وهل هذا القرار له علاقة بالأقاويل المتعددة عن انتماء برويز مشرف للبهائية ؟؟؟

التوجّه الشيعي في ظل الاحتلال الأمريكي

الانتخاب مفضّل على الصلاة و الصيام!!

علي حسين باكير/ باحث سياسي

" هذه مشاركة من أحد قراء الراصد فأهلا به وبكتاباتكم جمعياً " الراصد

قد بدا واضحا منذ بدء الاحتلال الأمريكي للعراق أنّ الطائفة الشيعيّة حسمت خياراتها و اتّخذت قراراتها بمهادنة الاحتلال (هذا هو الواقع شئنا أم أبينا) و كأنّ شيئا لم يحصل للعراق, و أراد الشيعة استغلال هذا الظرف التاريخي و المنعطف الهام في تاريخ العراق و المنطقة و تجييره لصالحهم خصوصا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنّ هذا الوضع قد لا يتكرّر في الفترة المعاصرة, و عليه يجب الاستفادة منه, و من هنا نبع الموقف الشيعي المتمثل في مهادنة الاحتلال و التعاون معه طالما إنّ النتائج في صالحهم, و قد شذّ عن هذا الخط السيّد الشاب مقتدى الصدر, و لكن قد بدا واضحا جدّا فيما بعد إنّ موقف الصدر أيضا لم يكن موقفا مبدئيا أو مستندا الى مبررات دينيّة لمقارعة المحتل وإخراج الاحتلال بقدر ما كان مناورة الهدف منها إعطاؤه المزيد من الامتيازات في اللعبة السياسية و في الحصول على أكبر قدر ممكن من الكعكة العراقيّة.

هذا و قد صدم كثير من المتحمّسين والقوميين من الموقف الشيعي من الاحتلال, ذلك أنّهم تشبّعوا كثيرا بصورة "حزب الله اللبناني" و عندها فقط أدركوا إنّ حزب الله كان مجرّد استثناء فرضته اللعبة السياسيّة الدوليّة و المصالح السوريّة و الإيرانية الإقليمية فلبس لباس مقاومة المحتل و العداء لأمريكا و إسرائيل, و إن كان في ذلك العداء شيء صحيح إلاّ انّه ليس مبدئيّا بقدر ما هو مصلحي و آني و خير دليل على ذلك موقف الحزب الذي يتطابق مع موقف إيران والمرجعيّة العراقيّة من الاحتلال الأمريكي.

و بالعودة إلى العراق, فإنّ الولايات المتحدة واقعة في ورطة كبيرة و مأزق عميق و هي لم تنجز أي شيء يذكر حتى الآن فيما يخص الوضع في العراق, و البلد غارق في فوضى و خراب و دمار و لذلك فانّ الالتزام بإجراء الانتخابات في الوقت المحدّد يعتبر إنجازا كبيرا للإدارة الأمريكيّة , و هناك طرف آخر يصرّ على استغلال الوضع الفوضوي لإجراء الانتخابات و هم الشيعة فهذا الوضع يؤمّن مشاركة كبيرة لهم و بصفوف متراصّة و مرجعيّة مساندة في حين إنّ الطرف الآخر منخرط في مقاومة الاحتلال و يتعرض لحرب شعواء تنشر الفوضى و الدمار و يسود فيها عدم الأمان و الخوف, و عليه فخوضهم للانتخابات سيكون مسألة صعبة للغاية و غير ممكنة, فهكذا انتخابات ستفرز وضعا زائفا يسيطر فيه الشيعة على معظم أو جميع مقاليد السلطة في العراق الجديد و هو ما سيدعم نظريتهم التي تقول بأنّهم الأغلبيّة و الأكثريّة في العراق (خاصة وأنّهم أوقفوا عملية الإحصاء الحاليّة بحجّة عدم استقرار الوضع الأمني!!كيف سيجرون الانتخابات إذا؟) و التي

ينافيهـا المنطـق و الواقـع الـذي أثبتـه العديـد مـن الدراسـات و التقـارير الموضوعيّة و المنطقيّة و الحياديّـة و منهـا إحصـائيات نشـرتها وكالـة قـدس برس في تقرير لها يوم الأربعاء في 28-1-2004 تشير إلـى أنّ عـدد السـنّة يفوق عدد الشيعة في العراق على عكس تصريحات الشيعة و من يروج لهم بأنّهم يمثّلون من 60 إلى 65% من سكّان العراق و غالى البعض فجعلهـم 85% مـن عـدد السـكّان و الـذي علـى أساسـه منحـت سـلطات الاحتلال الأمريكي السنّة العرب 5 مقاعد في مجلس الحكم و 13 للشيعة مـن أصـل 25 مقعدا. و قد أشار الأكاديمي "الشيعي" محمد جواد علـي، رئيـس قسـم العلوم السياسية في جامعة بغداد، في حديث مـع المبعـوث الخـاص لوكالـة "قدس برس" إلى العراق، إلى أنّ الشيعة يمثلون بين 40 و 45 في المائـة، في حين يمثل السنة نحو 53 في المئة، أمـا العراقيـون مـن غيـر لمسـلمين فيشكلون 2% من إجمالي عدد السكان. في حين ذكـر الأكـاديمي العراقـي المعروف الدكتور مازن الرمضاني، عميد جامعة النهرين العراقية سابقا، أن نسبة السنة تفوق نسـبة الشـيعة.وأشـار إلـى أن "أول مـن أطلـق المزاعـم بكون الشـيعة يمثلـون أغلبيـة كـبيرة فـي العـراق هـو الكـاتب اليهـودي حنـا بطاطو".

و يمكن الرجوع الى هذه الاحصاءات على الرابط التالي:

http://www.islamonline.net/Arabic/news/2004-01/28/article12.shtml

و كان الـدكتور طـه حامـد الـدليمي قـد أصـدر دراسـة مفصّـلة عـن التعـداد السكّاني تؤّيد مـا ذهبـت إليـه جميـع الاحصـاءات الثلاث أعلاه و هـي دراسـة مميّزة تستحق المراجعة و القراءة و هي موجودة على الرابط التالي:

http://www.islammemo.cc/taqrer/one_news.asp?IDnews=56

و ما يؤكّد التقاء مصالح الأمريكيين مع الشيعة في مسألة الانتخابات الفتاوى التي صدرت مؤخّرا و التي تشير إلى ضرورة استغلال هذه الفرصة التاريخيّة لدرجة أنّ البعض قد فصّل الانتخابات على فريضتي الصلاة و الصـوم و الـتي تعتبر من الأركان الأساسيّة في الإسلام, فقد ذكر آيـة اللـه العظمـى الشـيخ محمّد اليعقوبي في فتوى له وزّعت في مدينة النجف "إنّ وجوب المشـاركة في الانتخابات كوجوب الصـلاة و الصـوم" و أضـاف أن "فريضـتي الصـلاة و الصوم من الفرائض الفرديّة التي تتعلّق بالفرد و خالقه أمّا الانتخابـات فانّهـا فريضة تتعلّق بمصير الأمّة", في حيـن كـان آيـة اللـه السيسـتاني قـد حصـر دخول الجنّة على من يقوم بالتصويت في حين أنّ جهنّم هي من نصـيب مـن يمتنع عن التصويت, فقد طالب أحمد الصافي, ممثل المرجع آية اللـه علـي السيسـتاني, المـواطنين العراقييـن بضـرورة المشـاركة المكثفـة فـي الانتخابات العامة المقرر إجراؤها في يناير المقبل, واعتـبر أن الامتنـاع عـن التصويت يعد خيانة في حق الوطن وتدخل صاحبها جهنم.

وقال في خطبة الجمعة التي ألقاها بمسجد الإمام الحسين في كربلاء, وفقًـا لصحيفة الأهرام القاهرية: إن عدم المشاركة في التصويت له حرمة شرعية والـذي لا يشـارك يـدخل جهنـم. و أضـاف متحـدّث باسـم السيسـتاني ان المرجعيـة تـدعم تشـكيل لجنـة مـن "المسـتقلين" لائحـة موحـدة لخـوض الانتخابات المتوقع اجراؤها اواخر كانون الثاني/يناير المقبل في العراق.

وقال حامد الخفاف خلال ندوة في مركز الصادق في النجف (160 كلم جنوب بغداد) انه "تم تشكيل لجنة من المستقلين مهمتها مساعدة الجميع

من اجل أن يتمثلوا في لائحة موحدة تحظى بثقة المرجعية" مع أن الانتخابات ستكون بموجب قانون التمثيل النسبي القائم على الاحزاب. أمّا بالنسبة إلى السيّد مقتدى الصدر الذي كان حتّى وقت قريب يعتبر القوات الأمريكيّة قوات احتلال و يرفض اجراء انتخابات في ظلّها و لا يعترف بالحكومة العراقيّة الحاليّة و التي صرّح بأنّها كافرة و عميلة و لا تفاوض معها, فقد غيّر موقفه بقدرة قادر 180 درجة
فأصبح يحضّ على الانتخابات و ينصح كافّة الفرقاء و الأطراف بالقاء السلاح و التوجّه نحو الانتخابات!!! و بهذا الأسلوب و في هذه الظروف يكون الشيعة قد تهيأوا للسيطرة كلّيا على السلطة في العراق في المرحلة المقبلة, مع العلم انّه و إن حدث ذلك بهذه الصيغة من المشاركة الكثيفة للشيعة في الانتخابات مقابل مقاطعة السنّة لها فانّ من شـأن ذلك أن يؤدّي لاحقا إلى اقتتال داخلي و صراع بين جميع فئات الشعب العراقي حتى و ان خرجت قوّات الاحتلال فيما بعد, و سيكرّس النهج الطائفي في توزيع الحصص و المغانم و سيبدو الأمر أشبه " باللبننة " أو أسوأ من ذلك بكثير.

العراق الجديد..
(حجم سنة العراق)

الوطن العربي ـ العدد 1451 -24/ 12/ 2004

إحصاءات رسمية

مع بدء الاحتلال الأميركي للعراق في إبريل "نيسان" 2003 أثيرت قضية التركيبة السكانية للعراق على خلفية الحديث عن مستقبل العراق السياسي، وتواترت منذ ذلك الحين التصريحات والإحصاءات التي باتت من الأمور المسلم بها في تقارير وسائل الإعلام والتي تؤكد أن الشيعة يشكلون الأغلبية في العراق، وركزت أغلب هذه التصريحات على أن الشيعة يمثلون على الأقل ما بين 60 إلى 65 بالمائة من سكان العراق.

وقد شكك أكاديميون عراقيون، من بينهم شيعة، في صحة هذه الإحصاءات، والأهم من ذلك أن تظهر 3 إحصاءات تفوقا متفاوتا لعدد السنة في العراق، ويقول الأكاديمي "الشيعي" محمد جواد على، رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة بغداد، إن نسبة الشيعة في العراق تتراوح فعليا بين 40%و 45%، في حين يمثل السنة نحو 53، أما العراقيون من غير المسلمين فيشكلون 2% من إجمالي عدد السكان. وذكر أنه مما ساعد في رواج هذه الإحصاءات المغلوطة قدرة التعبئة الهائلة لدى الشيعة، وكثرة عدد المحافظات الشيعية، بالقياس لعدد المحافظات السنية، وهو ما جعل البعض يجنح به الظن الخاطئ إلى كون الشيعة يمثلون أغلبية ساحقة، بالنظر لكثرة عدد محافظاتهم، متناسيا الانتباه للكثافة السكانية لكل محافظة.

ومن الإحصاءات التي تظهر تفوقا ملحوظا لتيار السنة إحصائية المنظمة الإنسانية الدولية "هيو مانيتارين كوردينيوتور فور إيراك HUMANITARIAN ORDINATOR for iraq، التي وضعت أصلا في العام 1997 لتوجيه العمل الإنساني في العراق في ظل الحصار الدولي الذي كان مفروضا عليه من 1990 حتى 2003 وتظهر الإحصائية أن عدد أبناء السنة يزيد بـ 819 ألف نسمة.

وإذا كانت الإحصائية السابقة تعطي نتيجة تقريبية فقط، يمكن اعتماد إحصائية أخرى مجمعة صدرت في 2003، وتستند إلى البطاقة التموينية، وإحصاءات وزارتي التجارة والتخطيط في عهد النظام البعثي السابق وإلى إحصاء سلطة الحكم الذاتي الكردية في الشمال، وتخلص هذه الإحصائية إلى أن عدد سنة العراق 15922337 "نسمة 15.9 مليون نسمة"، وذلك بنسبة 58% من إجمالي السكان، في حين يقدر عدد الشيعة بنحو 10946347 نسمة "10.9 مليون نسمة"، وذلك بنسبة 40%، و 2% من غير المسلمين.

في السياق نفسه، تذهب إحصائية أعدت بالاستناد إلى معطيات التقرير السنوي للجهاز المركزي للإحصاء العراقي "نسخة دائرة الرقابة الصحية" التابعة لوزارة الصحة العراقية، وإلى دراسة الأكاديمي العراقي

الدكتور سليمان الظفري، إلى أن نسبة السنة من مجموع أبناء العراق المسلمين تبلغ 53%، في حين تبلغ نسبة الشيعة 47%.

ومما يزيد من تأكيد مصداقية الإحصاءات الخاصة بكون السنة يمثلون أغلبية الشعب العراقي، ما حصل بالنسبة لقوائم توزيع أعداد الحجاج على المحافظات للعام 2004، بحسب تعداد النفوس، إذ فاق عدد الحجاج من السنة عدد الحجاج من الشيعة، بناء على إحصاء نفوس المحافظات بحسب مصادر وزارة الأوقاف العراقية.

وخلافاً للاعتقاد السائد خارج العراق بأن محافظات الجنوب شيعية خالصة، فإن الإحصائيات كشفت عن وجود مهم للسنة في بعض محافظات ومدن الجنوب، ففي البصرة لا تقل نسبة السنة عن 35% وفي الزبير 45% وفي الفاو 40% وفي الناصرية نحو 17% وحتى في النجف وكربلاء، المدينتين الأكثر قدسية عند الشيعة، تتراوح نسبة السنة بين 5 و 10%.

والتركيبة السكانية العراقية من أعقد التركيبات السكانية والطبقية في المنطقة إذ تتشابك فيها الأصول والمنابت وتفترق، وتتداخل فيها الأعراق العربية والفارسية والشريفية والآشورية والكردية والتركمانية، وتتنوع تركيبتها القومية والدينية والقبلية، إلى الدرجة التي يصعب فيها الوقوف على بنية اجتماعية مستقرة دقيقة لطبيعة تكوين وتركيب المجتمع العراقي.

أحوال السُنة

وفي الوقت نفسه تتباين الدراسات والتحليلات الخاصة بدراسة بنية المجتمع السني في العراق والعوامل المؤثرة عليها والتوزيع الطبقي داخله، وذلك نظرا لعملية التداخل القسرية التي تمت بينهم وبين النظام العراقي السابق، إلا أنه من الناحية الاجتماعية يتحدث عدد من الباحثين عن وجود طبقة وسطى داخل المجتمع السني كان قوامها الأرستقراطيون وأفراد الجيش العراقي والموظفون الإداريون وأعضاء حزب البعث، وكما يقول علماء الاجتماع عندما تغيب التنظيمات المدنية الحديثة تظهر التنظيمات الأولية بشكل فاعل.

أما من الناحية الاقتصادية فيتوزع مصدر الاقتصاد السني في المرحلة السابقة بين الدخل القادم من الدولة وحزب البعث وبين التجارة المدنية أو الأراضي الزراعية التي تتحكم فيها عشائر عراقية سنية عريقة، ولذلك فإن عددا كبيرا من السنة قد فقدوا مواردهم الاقتصادية مع زوال نظام الحكم، في حين أن الشيعة الذين كانوا يعانون من التهميش الاقتصادي والسياسي في الفترة السابقة لجأوا إلى الأعمال التجارية الحرة ومصادر دخل مستقلة عن الدولة.

ولكن هناك تحليلات اقتصادية تتحدث عن طبقة اقتصادية يغلب عليها الطابع السني، كانت متحالفة مع حزب البعث العراقي مازالت فاعلة ومستفيدة من الظروف الاقتصادية الحالية في حين يعتمد أغلب السنة الأكراد على الزراعة والرعي والصناعات الأولية في مواردهم الاقتصادية.

أما بالنسبة للتكوين الثقافي لأهل السنة في العراق، فهناك اختلاف كبير بين العادات والأعراف العربية والكردية وفي تحديد الهوية وتقدير

المصالح السياسية، إلى درجة تكاد تختفي فيها مساحات التواصل والتوافق بني الطرفين في حين ينشط الوجود الإسلامي لدى الفئتين العربية والكردية، غير أن دوره في الجانب العربي أكبر وانتماءه الحضاري واضح، أما على الطرف الكردي فتشكل الأحزاب الإسلامية طرفا ثالثا في المعادلة السياسية الداخلية.

دور الدين

ولا توجد دراسات دقيقة تحدد لنا درجة التدين أو حجم التيار الإسلامي داخل المجتمع العراقي، لكن هناك مؤشرات متعددة وقوية تشير إلى ارتفاع نسبة التدين وقوة التيار الإسلامي ورسوخه في البنية الاجتماعية السنية، على الرغم من سنوات الحكم الحديدي لحزب البعث العراقي العلماني ومنعه من قيام جماعات الإسلامية طوال العقود السابقة، إلا أن الاحتلال الأميركي وسياساته المتصلبة ضد السنة كان محفزا جديدا لزيادة الشعور بالانتماء الديني والإسلامي داخل أوساط السنة، ويبدو واضحا من نفوذ القوى السياسية السنية الحالية ودرها وتأثيرها أن التيار الإسلامي هو الغالب والنافذ إلى عمق البنية الاجتماعية السنية.

وقد تميز المشهد السياسي العراقي منذ الاحتلال بظهور دور الدين والتنظيمات الاجتماعية الدينية بشكل مؤثر وكبير في المدن، سواء عند السنة العرب أو عند الشيعة، وظهرت العديد من القوى والأحزاب السياسية التي تمثل النسق الاجتماعي والثقافي والسياسي للفئات المختلفة، إلا أن أبرز المعالم في المشهد العراقي هو ظهور المقاومة المسلحة القوية، والتي لم تكن أبدا في حسابات الإدارة الأميركية للحرب، وأثرت كثيرا على قواعد الصراع ودفعت بالقادة الأميركيين إلى إعادة النظر في استراتيجياتهم وتعديلها عدة مرات، وأوصلت الأمور إلى حد المأزق الحقيقي لقوات الاحتلال.

وقد نشطت المقاومة المسلحة في المدن السنية وخاصة في بغداد والرمادي والفلوجة منذ بداية الاحتلال، وتعددت وتنوعت الفئات المكونة للمقاومة المسلحة من الفئات والعناصر الإسلامية العراقية، إلى أفراد الجيش العراقي المنحل، والاستخبارات العراقية السابقة، وأبناء العشائر، والمتطوعين والمجاهدين العرب القادمين من الخارج، وتنظيمات حزب البعث العراقي.

في الوقت نفسه ظهرت عدة اتجاهات فكرية وسياسية سنية عربية في التعامل مع الاحتلال، من بينها:

- اتجاه الحزب الإسلامي "جماعة الإخوان المسلمين" وتمثل موقفه برفض الاحتلال، لكن مع عدم مواجهته والمشاركة منذ البداية في مجلس الحكم الانتقالي من "باب الضرورات" بحجة الحفاظ على الحقوق السياسية لأهل السنة في العراق، منعا من استفراد الطوائف الأخرى بالتحالف مع الاحتلال في صوغ المجال السياسي العراقي القادم، وشارك الحزب من خلال أمينه العام محسن عبد الحميد في المجلس الانتقالي، إلا أنه

تعرض لضغوط عديدة للانسحاب، وخاصة مع أحداث الفلوجة الأولى.

- هيئة علماء المسلمين التي تشكلت بعد مرور وقت قليل على سقوط بغداد وهي الأقرب للتوجهات السائدة في المثلث، وكذلك الأقرب إلى توجّهات رجل الشارع، والأوسع تأثيراً لاعتمادها على شبكة ضخمة من أئمة المساجد والشخصيات الدينية. وقد نجحت الهيئة في تشكيل هيئة مكتب يترأسها الشيخ الدكتور حارث الضاري، وبدأت في التعبير سياسيا عن التوجهات السنية، التي لم تتجاوز كثيرا خروج الاحتلال، وتبعا للشيخ الضاري فإن "المشكلة ليست في مشاركة السنة أو عدم مشاركتهم في الحكم، بل المشكلة في الاحتلال. فالاحتلال، إذا بقي موجودا، فإنه قد يقصي أهل السنة اليوم، وغدا يقصى غيرهم"، وبدا الأمر وكأنه قتال حتى الموت.

صمتٌ عربي أزاء خطرٌ إيراني.. يُمزّق في الوقت المناسب

طلال معروف نجم 11/12/2004

www.airss-forum.com

عندما قامت الثورة الإيرانية في إيران، استبشر العرب خيراً بهذه الثورة، التي استطاعت أن تقوض نظام الشاه المرتبط بالإمبريالية الأمريكية. وتفتتح سفارة لفلسطين في مقر البعثة الإسرائيلية في طهران.

إلا أن الأيام اللاحقة كشفت نوايا إيرانية موروثة، لم تتخلص منها القيادة الإسلامية الجديدة، كان في مقدمتها تصدير الثورة الإسلامية الإيرانية للوطن العربي. وهذا يعني أطماعٌ إيرانيةٌ سابقة غلفتها الثورة بمسمياتٍ جديدة. كما لم تبدِ القيادة الإسلامية الجديدة، أية نوايا حسنة تجاه ضم الشاه لجزرٍ عربيةٍ ثلاث (طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى) عام 1971، إثر الإنسحاب البريطاني من إمارة أبو ظبي. وواصلت إصرارها على أن هذه الجزر تخضع للسيادة الإيرانية.

وفي الأيام الأولى للثورة وصل وفد إيراني إلى العراق ليسلم القيادة العراقية رسالة من قادة طهران الجدد، استُهِلت بعبارة (السلام على من اتبع الهدى). وهي نفس العبارة التي استخدمها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، في رسائله إلى المقوقس وعظيم الروم وكسرى. يدعوهم فيها إلى الإسلام. وكانت هذه الرسالة فاتحة استفزاز للقيادة العراقية. وهكذا كانت الشرارة الأولى لانطلاق الحرب العراقية / الإيرانية... بها أوقف حراس البوابة الشرقية المد الإيراني من التسلل إلى العراق فسوريا ومن ثم لبنان وجنوباً إلى البحرين والكويت والسعودية.

واليوم... وبعد رحيل النظام العراقي إثر الغزو الأمريكي / البريطاني للعراق، عادت إيران لتقلق العراق، في ظل غياب قيادة شرعية مخلصة. وتم استباحة الساحة العراقية بفلولٍ من اللصوص والقتلة القادمين من إيران. والمصيبة أن الكل آثر الصمت ولم يوجه أصابع الاتهام إلى إيران... وعملاء إيران في العراق يحاولون النيل من سوريا، واتهامها بأنها من تُسهّل عبور المقاتلين والمسلحين إلى العراق. ليبعدوا الأنظار عن إيران.

ولا أحدٌ البتةَ يتجرأ ان ينبه إلى الخطر القادم من جديد... القادم من إيران.. فلو سقط العراق لقمةً سائغةً بيد عملاء إيران، يعني سقوط سوريا وحتى لبنان بيد المد الإيراني. وسيكون رأس الخليج العربي... رأساً فارسياً رسمياً. وإزاء الصمت العربي المرعب... ينبري العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني بكل جرأةٍ وحماسٍ وغيرة... وعبر الإعلام الأمريكي... ومن قلب الولايات المتحدة الأمريكية، ليطلق صرخةً عربيةً تحذيرية... من خطر المثلث الشيعي، ويقصد به هيمنةً إيرانيةً على العراق وسوريا.

وكشف الملك بأن أكثر من مليوني إيراني اجتازوا الحدود الإيرانية العراقية بهدف دعم الانتخابات لصالح طائفةٍ محددة. كما ساهم النظام الإيراني بدفع مرتباتٍ وإعاناتٍ إلى العاطلين من العراقيين لإحداث خلخلةٍ في الموازنة السياسية.

وحذر الملك صراحةً... من أنه إذا سيطرت أحزابٌ وشخصياتٌ سياسيةٍ مواليةٍ لإيران على الحكومة العراقية الجديدة، فإن هلالاً جديداً سيمتد من إيران إلى العراق إلى سوريا إلى لبنان. وستتأثر منه ولا شكٍ دولٌ خليجية ولا تسلم منه السعودية بسبب وجود طوائف شيعية منتشرة فيها.

البراءة من الشيعة المزورة: ثقافة المفاسد

عبد الهادي التميمي الغد ـ / 24/ 12/ 2004

عرف الإنسان أنواعا متعددة من العقائد والتيارات الفكرية في مناحي الحياة المتنوعة والكثيرة، منها السياسية، كالشيوعية والرأسمالية مثلا، والاقتصادية، مثل الفكر الرأسمالي والاشتراكي، والفني والأدبي، كالواقعية والسريالية والالتزام والتجريد والحداثة، وغيرها بالعشرات. منها العقائد الدينية التي أوحى بها رب العالمين إلى رسل وأنبياء فأنزل الديانات السماوية الثلاثة، اليهودية والمسيحية والإسلام، وبعضها معتقدات صاغها رجال خارقو الذكاء لتنظيم مجتمعاتهم في سياقات تنشد الخير وسلاسة الحياة فيها، كالبوذية والهندوسية وغيرها. ولعل الديانات السماوية هي الوحيدة المعصومة القدسية التي لا يمكن لبشر أن يعدلها أو يغيرها لتناسب الأهواء والمصالح. وحتى طوائف الاديان، السنة والشيعة مثلا، لا يمكن أن تغير في أساس الدين ورسالته ونهج نبيه صلى الله عليه وسلم وسنته التي تشكل دستورا متكاملا لحياة إنسانية على الأرض.

وغير أن المسرح السياسي والديني في العراق يقدم منذ عامين، بل منذ أكثر من عشرين عاما، مشاهد تستعصي على الفهم والتصديق وتتعارض مباشرة، بل تنتهك العقيدة الدينية، في الأساس والطائفة، التي تحرم، مهما كانت المبررات والحجج، مساندة أجنبي ضد المسلمين وبلاد المسلمين. وقد تكون، نحن الشيعة العراقيين، من أشد "المعذبين" الذين يشعرون بمرارة ذلك التعارض والانتهاك الذي يمارسه أشخاص نصبوا أنفسهم "قادة" للشيعة العراقيين ويتخذون قرارات ويعقدون تحالفات باسم "الشيعة"، جلبت أغلبها وبالا على "الشيعة" والعراق بأجمعه. بل أن تلك القرارات التي تنتهك أحكام الدين الإسلامي "تحشرنا"، نحن الشيعة، من العامة والمثقفين، في زاوية الاتهامات وترهقنا تساؤلات أبناء ديننا وجلدتنا المرتابة، ليس دينيا فحسب، وإنما وطنيا وإنسانيا. وقبل الاسترسال: ما هي خارطة الشيعة سكانيا وجغرافيا في العراق؟

وجد الشيعة، وهم أساسا من الطائفة التي تسمى أحيانا الامامية أو الجعفرية، في جميع أنحاء العراق من أقصى نقطة في أم قصر على ثغر الخليج جوار الكويت وحتى أبعد نقطة في الشمال ومن الشرق حيث تخوم إيران والحدود السورية الأردنية ولكن كثافتهم السكانية تتفاوت بين غالبية قد تصل إلى 98 في المئة في النجف، حيث ضريح الإمام علي بن أبي طالب الخليفة الرابع، والكوفة، حيث دار الإمام علي وآخر بيت للخلافة الراشدية، 95 في المئة في كربلاء، حيث مرقد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، والمناطق المحيطة بها، وبضعة أفراد في الرطبة والرمادي والفلوجة وهيت وعانة والقائم على الحدود الغربية، مرورا بالعاصمة التي يصل تعداد الشيعة إلى النصف أو أكثر من سكانها الذين يقدرون بخمسة ملايين نسمة، والبصرة التي يصل تعداد سكانها إلى مليوني نسمة. وبذلك لا توجد منطقة محددة جغرافيا محصورة على السكان الشيعة مثلما لا توجد

مناطق مخصصة أو محددة حصرا للسنة أو الأكراد، رغم أن غالبيتهم يعيشون شمال العراق.

ومن الناحية العرقية هناك ثلاثة أنواع من الشيعة: أولها وأكثرها عددا وكثافة سكانية هم الشيعة من العرب الذين يشكلون الغالبية العظمى من الطائفة الشيعية في العراق، ويقال أن الشيعة عموما يشكلون ما بين 60و 65 في المئة من سكان العراق، أي حوالي 15 مليون نسمة. والنوع الثاني هم الشيعة الأكراد، أو ما يسمى الأكراد الفيلية، وعددهم قد لا يتجاوز المليون نسمة ومناطق تواجدهم الرئيسية في الكوت والعمارة في وسط العراق وديالى، كلها متاخمة لإيران. واعتبرتهم الحكومات العراقية على أنهم أكراد إيرانيون أقاموا في العراق عبر العصور. وقد تعرضوا لموجتي تسفير إلى إيران الأولى في بداية السبعينات اثر المحاولة الانقلابية التي أعدتها إيران والولايات المتحدة الأميركية مع شخصيات عراقية، والثانية في بداية الثمانينات عقب التفجيرات التي قام بها أتباع حزب الدعوة، الذي يرأسه الآن إبراهيم الجعفري، ومجموعات شيعية ضد مرافق حكومية ودور سينما في الاعظمية واجتماعات طلابية في الجامعة المستنصرية وموكب تشييع جنازة القتلى في الوزيرية عام 1980.

أما أصول النوع الثالث من الشيعة من سكان العراق فتعود إلى إيران والفرس. ولا يوجد أي شك أو اعتراض على ذلك. ولكن هذا النوع ينقسم إلى فئتين: الأولى الذين اكتسبوا الجنسية العراقية، مثل بعض من أفراد عائلة الحكيم، والطباطبائي وكاشف الغطاء، والثانية من الذين احتفظوا بجنسيتهم الإيرانية ولكنهم عاشوا في العراق وانتفعوا من خدماته ومؤسساته التعليمية والتجارية والصحبة، مثل علي السيستاني. ويصل عدد الفئتين إلى حوالي نصف مليون نسمة وكانوا يسيطرون على أهم المفاصل التجارية في العراق وخصوصا في منطقة الوسط والجنوب ذات الأغلبية الشيعية إضافة إلى السيطرة على الحوزة الدينية في النجف التي تعتبر مرجع الطائفة الشيعية. وباستثناء مرجع عربي أصيل واحد هو السيد محمد صادق الصدر والد السيد مقتدى الصدر الحالي، فإن محسن الحكيم والخوئي والسيستاني هم من هذه الفئة. لابد من الإشارة إلى أن التقارير تتحدث عن أربعة مراجع حاليين في العراق، جميعهم غير عرب أو عراقيين، أحدهما إيراني هو السيستاني وآخر متجنس هو محمد سعيد الحكيم واثنان آخران أحدهما أفغاني الأصل والآخر باكستاني الأصل. وقد قامت الحكومة العراقية السابقة، اثر أحداث 1980 بتسفير حوالي مئة ألف من اتباع الفئة الثالثة من الشيعة في العراق "الفئة الإيرانية"، إلى إيران على أساس أنهم إيرانيون أو أصولهم إيرانية واعتبرتهم طابورا خامسا للحكومة الإسلامية الإيرانية بقيادة الخميني.

ومما يثير الانتباه أن "الفئة الإيرانية" هي التي تسيطر على الشؤون الدينية للشيعة مستغلين العواطف الدينية تجاه حوادث النزاع الديني على الخلافة في عهد الإمام علي والإمام الحسين ومقتلهما، ومستثمرين الشعور "بالمظلومية" السياسية والتحريض ضد الدولة وأنظمة الحكم وتعميق ذلك الشعور بالمظلومية. كما أنها تحتفظ بروابط وثيقة وتنسيق مع إيران كمؤسسة حكم ودين على حد سواء. والملاحظة الأخرى أن هذه الفئة كانت

دائما تتوصل إلى اتفاقات مع الأجنبي، البريطانيين في عام 1923 التي عاد على أثرها رجال الدين الشيعة من إيران إلى النجف وكربلاء بشرط أن يبتعدوا عن السياسة، والاتفاق الحالي مع الولايات المتحدة الأميركية على غزو العراق واحتلاله.

وكي لا ننسى: أن المفاوض الرئيسي الذي قام بالمباحثات والاتفاقات مع الإدارة الأميركية في واشنطن وطهران، إضافة إلى محمد باقر الحكيم، هو عبد العزيز الحكيم الرئيس الحالي للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذي شكلته المخابرات الإيرانية في طهران عام 1982، وشارك معه حامد البياتي (وهو أسم حديث للتغطية على اسمه الإيراني الأصلي) الذي يشغل منصب وكيل وزارة الخارجية العراقية. في الوقت نفسه كان عبد المجيد الخوئي يتفق مع البريطانيين على غزو العراق واحتلاله. ولكن الخوئي قتلته، حال احتلال العراق، مجموعة هائجة من الشيعة في النجف بعد وصوله إليها على متن طائرات عسكرية بريطانية خاصة نقلته إلى الناصرية ومن ثم إلى النجف، اثر لقائه الأخير مع رئيس وزراء بريطانيا نوني بلير.

والقائمة التي قدمها "الشيعة" لخوض ما يسمى بالانتخابات يرأسها عناصر الفئة الإيرانية مثل الحكيم والجعفري وحسين الشهرستاني. وقد ساند السيستاني هذه القائمة وأفتى بأن عدم التصويت في الانتخابات حرام، وطالما أن الأكراد والشيعة "الإيرانيين" هم الذين سيصوتون في الانتخابات فإن البرلمان العراقي سيكون كرديا لشمال العراق وإيرانيا بالإنابة لعموم العراق. وقائد العراق القادم إيراني اسمه. على الأغلب، حسين الشهرستاني الذي قدمته الفئة الإيرانية على أنه عالم نووي عراقي ومعارض سياسي لحكم الرئيس صدام حسين. ولدى الكاتب معلومات موثقة أن الشهرستاني إيراني الأصل وأن الرئيس صدام حسين أرسله في بعثة دراسية على حساب الحكومة العراقية إلى كندا للحصول على شهادة الدكتوراه. وعندما عاد إلى العراق عمل في معهد الطاقة الذرية، وليس في المفاعل الذري، ولكن تسفير ذوي الأصول الإيرانية عام 1980 شمل عائلته. ولم يسفر الشهرستاني وإنما احتجز في العراق مع عدد آخر من الشخصيات ذات المواقع الحساسة من ذوي الأصول الإيرانية، الذين سفرت عوائلهم، حفاظا، كما كان يقول النظام السابق، على سرية أمن العراق. لم يكن معارضا سياسيا وأطلق سراحه في عفو عام 1991 فانضم إلى عائلته في إيران التي عمل في مفاعلها النووي قبل أن يغادر ويعيش في بريطانيا.

إن تصرفات وسياسات الفئة الثالثة من الشيعة "الفئة الإيرانية" تتعارض دينيا ووطنيا وأخلاقيا مع تعاليم الإسلام، ولم تنهج مسيرة قادة شيعة آخرين، مثل المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله، الذين أفتوا بتحريم مساعدة الأجنبي ضد العراق وبلاد المسلمين. وللمقاومة لا يمكن على الإطلاق أن يتصور إنسان سوي أن يقف الإمام علي أو الإمام الحسين مسرورا مع جيمس بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة، مثلما فعل بحر العلوم وعبد العزيز الحكيم، وهو الآخر إيراني الأصل، في مجلس حكم نصبه الاحتلال بعد احتلال العراق في إبريل من عام 2003، والقوات الأميركية تدمر بلاد المسلمين وتفتك برجالها ونسائها وأطفالها في العراق وغير العراق.

وأنا برئيء من هذا النوع من الشيعة ولو كانت الشيعة حزبا سياسيا لتبرأت منها بالمطلق وبالتأكيد إن الفئة الإيرانية لا تمثل مصالح أو طموحات الشيعة العراقيين الدينية والوطنية والأخلاقية، وستبقى محشورين في زاوية الاتهام الوطني بفعل فئة أجنبية ضالة.

كاتب ومحلل سياسي عراقي

حول ثبوت رؤية «الهلال الشيعي»!

غسان الإمام الشرق الأوسط 20/12/2004

الشمس والقمر في وقت واحد؟!
لا أدري كيف ثبتت رؤية «الهلال الشيعي» في سماء عربية تتوهج بشمس أميركية محرقة! لقد تمت استعارة «المنظار» الأميركي «لتكبير» حجم الهلال المكتشف، ولـ «تخويف» الدول العربية «السنية» به.
لكن اثبات الرؤية ليس على هذه السهولة في التبسيط والاتهام. لكي يصبح «الهلال الشيعي» بدرا، فهو يحتاج الى «تقنية» ايرانية سياسية ونووية ليست متوفرة فورا، وربما لا تتوفر، وقد تحتاج الى سنين وسنين ليخترق فضاءات سنية عربية، وسوف يبدو يتيما بين نجومها وشهبها، وقابلا للاحتراق والانطفاء سريعا.
وبما أن «أعجوبة» الهلال الشيعي قد كثر تداولها، فلا بأس من تناول الحكاية بشيء من التأمل الجاد البعيد عن سذاجة التبسيط والتهويل.
كان إطلاق قمر إيراني في السماء العربية حلما شاهنشاهيا من أحلام العظمة الواهمة، وما لبث ان «نَفَّسَهُ» وخز الإبر الأميركية. لكن حل محله مشروع الخميني لتصدير الثورة برا الى العرب. النصر الباهر للمخابرات الايرانية على المخابرات الغربية في «حرب الرهائن» أهَّل مشروع الخميني للاستقرار في جنوب لبنان، من خلال ميليشيات وجمعيات «حزب الله» الشيعي.
بعد موت الخميني، تحولت إيران الى سلاح الدعاية والسياسة، بدلا من عمليات التفخيخ «الاستشهادية». لكن الأصوليات السنية المتطرفة كانت قد أصيبت بعدوى «الشهادة» الشيعية، وما زالت تنفذها بالانتحار هنا وهناك، من دون تأثير يذكر على استقرار الأنظمة.
حماقة الغزو الأميركي للعراق جددت قديم الهوى الايراني باختراق العراق والعرب. غير ان الهوى ليس بمشروع محكم التخطيط، انما مجرد رؤى وأفكار عشوائية تراود عمائم النظام التيوقراطي في طهران. أقول هنا إن نظام الملالي أسند عملية الاختراق هذه المرة، الى مؤسسة «الحرس الثوري» المتعاظم دورها في ايران. وبات لديها جهازها المخابراتي.
شجعت ايران أميركا على غزو العراق. وهي اليوم تستغل جهل الإدارة الأميركية واخفاق قواتها في السيطرة وفرض الأمن والقانون. نجحت ايران في اجبار مئات ألوف العراقيين الشيعة من أصول فارسية وعراقية اللاجئين إليها على العودة الى العراق. وتم تسجيل معظمهم كناخبين لحساب المرشحين الذين تدعمهم وتمولهم إيران.
حققت ايران نجاحا كبيرا في اختراق قائمة المرشحين الشيعة الأساسية التي تدعمها المرجعية السيستانية. وهي تلتقي في دعم القائمة بشكل وآخر، مع أميركا التي باتت تراهن على الشيعة والأكراد في عراق فيدرالي، بعد صدامها مع السنة.
ويبدو عبد العزيز الحكيم اليوم بديلا ايرانيا / أميركيا للشيعي (العلماني) إياد علاوي في حكم العراق بعد الانتخابات، أو شريكا له. لقد تأسس حزب الحكيم في ايران، وهو يتصدر القائمة الشيعية المرشحة للفوز بغالبية المقاعد الشيعية (120 مقعدا من أصل 275 مقعدا). وتتلقى الأحزاب

والتنظيمات الشيعية الدينية والسياسية دعما وتمويلا إيرانيين. إيرانية الحكيم تبدو في مطالبته بتعويض ايران بمائة مليار دولار من المال العراقي! فيما تسعى أميركا ذاتها الى تخفيف ديون العراق.
كانت السنة محقة في المطالبة بتأجيل الانتخابات، لتجنيب العراق «ويلات» الديمقراطية التي يتم تهميشها لصالح فيدرالية مذهبية وعرقية، تحكمها إدارة مركزية ضعيفة. الديمقراطية الحقيقية تفرض احترام الرقم. الاقتراع المقبل لا يعتمد جداول انتخابية تستند الى احصاء دقيق للمواطنين والناخبين، والتأكد من هوياتهم. أميركا العراقية تحاكي النظام العربي في ابتذال مصداقية الأرقام في عملية الاقتراع!
للأمانة، أقول إن الاختراق الايراني للعراق ينطوي على ثغرات تعيقه. عروبة الشيعة العراقية لا تنسجم تماما مع فارسية الشيعة الايرانية. شيعة العراق تدرك ان دولة دينية شيعية في العراق غير مقبولة لدى طوائفه وأعراقه. لكن تجرى تغطية تدخل المراجع الدينية العراقية والايرانية، بالادعاء بأن المرشحين لا ينتمون الى السلك الديني، الأمر الذي يخالفه واقع وجود عدد كبير من المرشحين أصحاب العمائم القادرين على فرض حكومة ودستور أقرب الى شكل الدولة الدينية.
وهكذا، فالتورط في العراق اعتمادا على شيعته، لا يضمن عراقا مستقرا وجانحا لصالح ايران. ولا بد من انتظار نتائج الانتخابات ـ إن لم تؤجل ـ لمراقبة تشكيل التحالفات الحزبية والسياسية التي سيتم على أساسها تأليف الحكومة المؤقتة، إذ أن القوائم الانتخابية مجرد تحالفات ظرفية بين أحزاب وهيئات شيعية شديدة التنافس والخصومة. شيعة العراق لا تتكلم بصوت سياسي أو ديني واحد، ولا تدين بالولاء المطلق لإيران، ولا تتحدث بلغتها. ولا شك أن وطأة التدخل الثقيل الظل سيذكر شيعة العراق بعروبتها التي واراها صدام في قبوره الجماعية.
لن تجلب الانتخابات الاستقرار للعراق. بل سيزيد الفرز الانتخابي والسياسي من ضراوة المقاومة السنية، واحتمال نشوب حرب أهلية. من هنا، فعراق غير مستقر ومحكوم شيعيا بمباركة ايرانية، يجعل من العسير على «الهلال الشيعي» السباحة بنجاح في الفضاء العربي «السني»، كما يهول أصحاب التنظير بـ «المنظار» الأميركي.
كان الوصل والاتصال مع سورية ولبنان شوقا ايرانيا منذ الخميني. لكن العراق وهو على هذه الحال، لا يؤمن اتصالا وثيقا مع سورية الداخلة في حلف مع إيران مخالف للطبيعة وللجغرافيا. سورية السنية (80 بالمائة) محكومة بنظام لا يرغب في رؤية قمر ايراني في فضائه، اللهم إلا اذا كان الوصل مع ايران عبر العراق، يؤمن قوة ودعما لسورية في مواجهة الضغط الدولي عليها.
صحيح، ان ايران نجحت في فتح أكثر من عشر حوزات (مدارس دينية) في سورية، ويقيم ألوف الايرانيين حول مقام السيدة زينب في ظاهر دمشق، وتجري بعثات أثرية إيرانية البحث عن أضرحة «أولياء» شيعة في شرق البلاد، لكن سورية الأسد الراحل رفضت اختراق ايران لحدود العراق خلال الحرب مع صدام، وعادت في عهد الاسد الابن، الى السماح بدخول نصف مليون عراقي، والى تضييق نشاط الحوزات في تشييع الطلبة المسلمين الذين استقدمتهم من الخارج. مع التذكير بأن سورية لا تحتوي أصلا على

شيعة (دون الواحد بالمائة).
لا شك ان المنطقة العربية تشهد حاليا صراعا لاهبا بين أجهزة المخابرات. هذا الصراع يقوم على ازدواجية متناقضة: جيران العراق في سياستهم المعلنة يقولون انهم لا يتدخلون في العراق. الوجه الآخر المخابراتي يدحض السياسة المعلنة، بحيث تؤكد المستمسكات في الفلوجة، وغيرها وقائع التسلل والتدريب والتوجيه. ما زال «البعث» الصدّامي يتحرك عبر الحدود لقيادة المقاومة، وتعطيل دور السنة. لم يستطع «البعث» العراقي التخلص من هيمنة عصبة صدام، ليقدم وجها انسانيا لعروبة عراقية ديمقراطية وسلمية.
إذا كانت العمائم الشيعية الايرانية اخفقت في نشر التشيع بين سنة لبنان وسورية، فمخابرات «الحرس الثوري» تجرب حظها في فلسطين ومصر والمغرب العربي. ربما استطاعت تشييع الألوف سرا، اعتمادا على الفقر والحاجة والمرارة وسماحة الأنظمة «السنية» وعلى عدم وعي السنة أو الشيعة بالفروق المذهبية التي تلاشت عبر القرون، ويتم احياؤها حاليا.
ما أغرب السياسة!
تفعيل القمر المصري في سماء المنطقة، بعد التفاهم المصري ـ الأميركي، اقتضى تغيير مساره فجأة، بحيث لا يلتقي مع «الهلال الايراني». من هنا، كان اعلان القاهرة عن «المؤامرة» الايرانية لضرب الصداقة المصرية ـ السعودية. احتفظت السعودية بوقار الصمت المراقب، فيما سارع الأردن الى اثبات رؤية «الهلال الشيعي» للاحتفاظ بدور له «لاجتذاب» عشائر السنة العراقية، بعدما تراجع دوره الفلسطيني أمام الدور المصري.

خبايا المخطط الشيعي لضرب استقرار مصر

جمال الشويخ الحدث المصرية ـ العدد 487ـ الثلاثاء 21 ديسمبر 2004م

هل بدأت أصابع مشبوهة تعبث بأمن مصر واستقرارها وتستهدف جر مصر إلى فتنة طائفية وإدخالها دائرة فراغ مشبوهة؟.. الأمر أكبر من مجرد مشكلة إسلام زوجة قسيس أو حالات تنصير والأمر أهم من أن يترك لمن يقول ويعلن أن استقرار مصر بات مهدداً وفي مهب الريح بعد أن تم التلويح بالخارج وخاصة من أقباط المهجر الذين يتنافسون الآن في التنديد بكل سلوك وفي كل موقف ومنددين ببعض أفعال الكنيسة ومواقفها.. شئ ما لم يعلن وربما يكون مفتاح الإجابة عن تساؤلات سياسية وأخرى اجتماعية هل هناك من يتربص بالبيت المصري وأمنه وهل هذا البيت صار هشاً لأن يكون هدفاً لمن يسعى للنيل من مصر ومن إذن يكون هل ثمة رابط بين كل ما هو حدث شيعي مثلا وبين تفجر أحداث طائفية.. لماذا تتكرر الأحداث مع وجود بعض الشواهد ولا يحمل تساؤلنا سوى وضع علامة استفهام حول الأمر.وهنا التفاصيل...

لا نوجه اتهاماً لأحد ولا نتكلم من فراغ ولا نقول إن الشيعة ربما دون غيرهم هم وحدهم المسئولون عما يحدث من أحداث تمر بها مصر ومرجعنا في هذا أن حادث القبض على المتهم المصري في حادث التجسس الذي قام به لصالح الحرس الثوري تزامن مع بدء أحداث الفتنة خاصة مع تتالي الإعلان عن مواجهات بين الأقباط في مناطق متفرقة وبين أجهزة الدولة وبدء الإعلان عن اعتكاف البابا. هل سعى الشيعة من وراء الستار وقوى أخرى لتلغيم الأجواء بين المصريين من الداخل ببساطة بين المسلمين والأقباط وهل وقع الجانبان في دائرة المحظور؟... لقد قيل أن المتهم المصري في حادث التجسس كان يستهدف القيام بأعمال مشبوهة في مصر وأن الذي يحركه ضباط من الاستخبارات الإيرانية وأن المتهم كان يسعى للتنسيق مع قوى شيعية في مصر وأنه حضر بعض أنشطتهم في مصر وأن ضابط المخابرات الإيراني الذي كان يعمل في السفارة الإيرانية كلفه ببعض المهام الخاصة في مصر وانه أطلع جيداً على النشاط الشيعي في مصر فماذا إذن كان يريد الإيرانيون ونحن نعرف أن لإيران أهدافا محددة في مصر...

أولها: السعي لتصدير الثورة الإيرانية إلينا وتطبيق أفكار الخوميني بحذافيرها ولعل هذا هو حلم الثورة الإيرانية حتى الآن وساعدهم في هذا الحرس الثوري الذي يشبه السافاك جهاز الاستخبارات الإيراني الشهير.

ثانيها: بث الفرقة بين المصريين من خلال ضرب الاستقرار الداخلي وخاصة بين الأقباط والمسلمين من خلال حوادث عابرة تكون منطلقاً لأعمال مشبوهة فهل ما يحدث هذه الأيام كان سبباً منطقياً لمثل هذا العمل المشبوه.

ثالثها: السعي لتجنيد أكبر عدد من المساندين للفكر الشيعي عبر تجنيد الطلبة وشباب الجماعات الإسلامية والمؤمنين بالفكر الشيعي ومذهبهم في السيطرة والهيمنة على الأوضاع في أي بلد يقتربون منه!!

والحقيقة المعروفة ووفقاً لما كتبه الأستاذ هيكل في "مدافع آيات الله" فإن أهداف الثورة الإيرانية ومنطلقاتها كانت تعمل باستمرار على حرث الأرض في البلاد المستهدفة ثم اجتياحها بفكرها وقد حدث ذلك في لبنان السبعينات وقت تشكيل حركة أمل ومنها حزب الله في لبنان والآن في بلدان إفريقية وخاصة في اريتريا والصومال وكينيا!! وتظل مصر مستهدفة من القوى الشيعية المتطرفة باعتبارها البلد الأكبر إسلامياً الذي تخشى منه وسعى للوصول إليه على اعتبار أن مصر والمصريين المتشيعين لفكرها صيد ثمين.

تنظيمات شيعية

لن أسرد تفاصيل تاريخ التنظيمات الشيعية التي ضبطت في مصر وآخرها تنظيم رأس غارب الشيعي فبرغم أنه آخر وأهم تنظيم ظهر في الآونة الأخيرة إلا أن استمرار القبض على زعيمه حتى الآن يؤكد ـ مع العلم أن ضبط التنظيم كان سابقاً على حادث التجسس ـ أن هناك إدراكا بخطورة الشيعة في مصر والذين ظلوا على ولائهم يطالبون بحقوق والتزامات بعد أن صاروا كياناً شبه معروف وشبه رسمي بعد تشكيل المجلس الأعلى الشيعي ومسعاهم للتشبه بما يحدث الآن في مجالس شيعة العراق أو لبنان ولعل رد الفعل الشيعي في العراق جراء سقوط صدام حسين يؤكد المخطط السياسي والاجتماعي الذي يسعى إليه الشيعة في بلد محتل يمثلون فيه أغلبية حاكمة فما بالك بمسعاهم للوصول إلى مصر قلب العروبة النابض ومخططهم لضرب استقرار مصر من خلال اختراقها سياسيا وأمنيا سواء بحادث تجسس أو من خلال السعي لضرب الداخل ببعضه مسلمين ومسيحيين!!

وفي الذاكرة تداعيات وأحداث لما حدث قبل أحداث الكشح ومطالب شيعية ترددت وقتها وطالبت بإباحة ممارسة الفكر الشيعي غير المحظور بل والعمل وفقاً لمذهبهم القائم على التشيع لفكر معين سياسياً وأيديولوجياً وهو كيان يسعى للوصول إلى قلب صناعة القرار في أي بلد يتواجدون فيه حتى ولو كانوا أقلية شأنهم كل الأقليات السياسية والدينية الأخرى ويقدر عدد الشيعة في مصر بـ 400 ألف وهناك مؤشرات جاءت في موسوعة الأقليات في العالم العربي تشير إلى أن الشيعة يصلون 2/1 مليون خاصة من القوى التي تنتمي لأفكارهم وآرائهم ويعلمون لمصالحهم وأفكارهم في الهيمنة والسيطرة والسؤال هل بدأ الشيعة في التحرك في مصر لتحقيق أهدافهم وللإجابة أرصد مجموعة من الشواهد:

الأول: اعتماد الشيعة على المنطلق الأمريكي الداعي لممارسة حرية الفكر والاعتقاد وما دعا إليه الكونجرس منذ أشهر لإباحة اعتناق المذاهب أيا كان شكلها وأيا توجهها. وهو الأمر الذي استفاد به الشيعة في بلدان عديدة.

الثاني: تزامن القبض على جاسوس إيراني قامت بتجنيده قوى الحرس الثوري مع ما تردد في الشارع المصري من أن هناك قوى أخرى تسعى للعبث بأمن مصر واستقرارها وهناك حالات أخرى سابقة لإحداث الفتنة الطائفية حتى قبل الكشح.

الثالث: وجود تغذية خارجية من الولايات المتحدة الأمريكية وقوى أوروبية برغم عدم إيمان بالأفكار المذهبية بإباحة حرية الاعتقاد وهو الأمر الذي استغلته قوى شيعية وعملت على العزف على أوتاره لتحقيق أهدافها.

إيران ـ مصر ـ أية مواجهة؟

برغم وجود أسماء مصرية كبيرة يعتد بها في المجلس الشيعي المصري وبعضها من الشخصيات اللامعة إلا أن هذا لا يعني أن تحرك الشيعة في مصر لا يشوبه ملابسات عدة تتجاوز الفكر الديني وتدخل دائرة الاعتقاد العام بأن الشيعة يتحركون وفقا لأيديولوجيات راسخة تغذيها إيران بفكر استخباراتي عام يؤمن ويدعو للهيمنة والسيادة وبث الفرقة بين الشعوب والسيادة في النهاية أولاً وأخيراً والتجربة الإيرانية الراهنة في بلدان عربية مجاورة دليل على هذا!!

والشيعة ليسوا كالبهائية أو حتى البهرة أو مجموعات الاثنى عشر أو الجعفرية أو الزيدية والتي بقي أغلبهم رهن فكر ديني محدود وتنظيمات هشة تعلن مواقفها الدينية المعتادة دون أن يكون لها سند ديني حديث أو حتى مجرد الحلم بتولى موقع في بلادها على اعتبار أنهم مجموعات صغيرة غير مؤثرة سياسياً أو حتى اجتماعياً وإن كان لهم السطوة والجاه الأيديولوجي في نطاقهم وداخل طوائفهم وبالتالي فإن الشيعة هم الأقوى والأفعل في الخريطة الطائفية العقائدية ولديهم مخطط للتولي والحكم والهيمنة ويكفي أن أعدادهم صارت كبيرة أو ضخمة ولديهم نوازع القيادة والتولي!

ماذا بعد؟

إن وضع الحقائق في مصابها الصحيح يقودنا للإجابة عن سؤال طرحناه هل الشيعة يمرحون في مصر ويسعون للفرقة بين المسلمين والأقباط أو ضرب الاستقرار وهل ثمة رابط بين حادث الجاسوس الأخير وبين اشتعال نار الفتنة.

إن الإجابة تقتضي أيضاً تأكيدنا بأن مصر "الآمنة" و "المستقرة" هدف لقوى عديدة من بينها الشيعة ومنظمات صهيونية وبعض المتطرفين الأمريكيين وجماعات متطرفة من أقباط المهجر والذين يؤكدون أنه قد أن الأوان لإقامة دولة قبطية في مصر وتشكيل حكومة منفى لإنقاذ الأقباط من سيطرة الأغلبية التي قهرت أقباط مصر وهم أولى بأهله وبأرضها!

والسؤال منذ متى كان التفكير بأن الشيعة أو غيرهم لا يستهدفون إلا مأربهم وأغراضهم العقائدية على حساب استقرار مصر وأمنها... ومن أجل تحقيق ذلك لا حرج عليهم حين يستخدمون بأشكال أو بأخرى وسائل إعلام أو جماعات أجنبية مأجورة لتصوير أن مصر تقام بها مذابح إسلامية للأقباط من أجل إيجاد فرص للتدخل في شئون مصر من الخارج والنيل من وحدتها الوطنية الراسخة وبقي تساؤل أخير لماذا تزامنت الأحداث وتشابكت الرؤى ودخل الشيعة وإيران دائرة الاتهام... مجرد سؤال.

الإمام المهدي مسألة شيعية.. ولكنه بديهية إسلامية!
(الأزهر يصادر كتاب شيعي)

موسى حسين صفوان ـ بيروت جريدة القاهرة 21/ 12/ 2004

" هذا مقال لكاتب شيعي لبناني يهاجم قيام الأزهر بواجبه ! ونوجه السؤال للكاتب أين حرية نشر كتب وعقائد السنة في مناطق الشيعة كإيران مثلا ؟؟ " الراصد

أصبح الخلاف بين الجماهير المثقفين والمبدعين، وبين مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، حول حق المجمع في فرض الرقابة المسبقة أو اللاحقة على الروايات ودواوين الشعر والأفلام، موضوعات لاشتعال المعارك، التي لا تكاد تخمد حتى تشتعل من جديد، بين الذين يرون في ذلك خروجا على اختصاصات المجمع التي يحددها قانون الأزهر، فضلا عن أنه يسئ إلى مكانة الأزهر كمؤسسة تعليمية وعلمية. لا بد وأن تقوم على الحوار والمناقشة، وليس على الرقابة والمصادرة وبين هيئات الدولة التي تلجأ إلى المجمع، لكي تستعين به على سد الباب الذي قد يأتيها منه الريح.. وبين المتشددين من رجال الدين، الذين يحرضون الأزهر للاستيلاء على سلطة غيره من هيئات الدولة التي ينيط بها القانون أمر الرقابة الإدارية أو القضائية المسبقة أو اللاحقة.

الجانب الذي لا يثير اهتمام الذين يخوضون هذه المعارك، إلا نادرا هو أن توصيات مجمع البحوث الإسلامية بالمصادرة لا تشمل فقط، الروايات ودواوين الشعر، بل يشمل كذلك كتبا تتعلق بالدين الإسلامي.

آخر هذه الكتب هو كتاب "الإمام المهدي واليوم الموعود" الذي كتبه الشيخ "خليل رزق" وهو من العلماء الشبان الثقات في لبنان، الذي أوصى لمجمع في أغسطس الماضي بمصادرته، وهو ما يتناوله هذا المقال، الذي كتبه باحث لبناني مهتم بالقضايا الإسلامية.

طبيعي أن نختلف في وجهات النظر، وتعدد مذاهب التأويل فيما بيننا كأمة مسلمة، ولكن من غير المقبول أن لا نحسن الاختلاف.. فكما أن للاتفاق أصوله فإن للاختلاف في الآراء أيضا أصوله وقواعده المرتكزة على كتاب الله وسنة رسوله، يبد أن العتب على مشايخ الأزهر كبير على قدر ما هو مأمول من العلماء المرابطين في هذا الثغر الثقافي المتقدم في عالم بات العقل فيه هو الذي يقاتل، وهو الذي ينتصر، فالمأمول من المرجعية الأكثر عراقة للمسلمين أن ترخي بعباءتها على كل شرائح الأمة الإسلامية وتتجاوز عناصر الفرقة والتشرذم، وتولي اهتمامها بمشاكل المسلمين السياسية والثقافية والاجتماعية بما يوازي حجم الأخطار التي تواجهها الأمة.

أصل الحكاية

نشرت صحيفة "الحياة" في عددها الصادر يوم الأربعاء 25 أغسطس الماضي، خبرا يقول إن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، أوصى بمصادرة

كتاب "الإمام المهدي واليوم الموعود" الذي ألفه الشيخ خليل رزق، وأصدرته دار الولاء ـ بيروت ـ كما أوصى بمصادرة مجلة "الحياة الطيبة" التي تصدر في بيروت، بحجة أن الكتاب والمجلة يناقشان مواضيع اختلف رأي العلماء حولها.

وبغض النظر عن مادة الكتاب وما إذا كانت تناقش كما يقول التقرير آراء تظفر باتفاق العلماء، وهو ما سيظهر بعد قليل، فإن أصل الاعتراض بهذه الصيغة ترد عليه الكثير من الأسئلة التي لا تخفى على العين البصيرة.

أولا: متى كانت الكتب تناقش أمورا متفقا عليها؟.. أوليس ديدن العلماء دائما أن يناقشوا وجهات نظر الطرف الآخر بالبرهان والدليل وإظهار الحجة؟.. أخشى أن كاتب التقرير يستثني من هذه القاعدة الأولية في الحوار آراء المسلمين الشيعة باعتبارهم يحظون لديه بحكم مسبق غير قابل للنقض، ولعله يذكر ذلك في الفقرة التالية عندما يقول: "تبين بوضوح مذهب الشيعة"، وهذه أيضا سقطة ثانية، فهل يتوقع كاتب التقرير أن يطرح العالم المسلم الشيعي رأيا آخر مثلا؟!

ثانيا: لقد غفل كاتب التقرير أو تجاهل أن مسألة الإمام المهدي ليست مسألة شيعية.. بالمعنى المذهبي للكلمة.. بل هي مسألة إسلامية بامتياز، فلو أنه قرأ الفصل الثالث والفصل الرابع من الكتاب لأدرك بوضوح تام ما أقول، وإذا كان ثمة اختلاف بين المذهب الشيعي والمذهب السنية في هذا المجال فهو التفاصيل، وليس في أصل الموضوع، وهذه التفاصيل ـ وكما هي الحال دائما ـ يمكن التحاور بشأنها، فقد نصل إلى قناعة، وقد لا نصل، ولا يضرنا ذلك.

ثالثا: لست أعلم ما هو الضرر من طرح آراء الشيعة وما هو المبرر لمصادرة تلك الآراء وحجبها عن المسلمين ما دام علماء المذاهب قد أدوا ما عليهم من تمحيص آراء مذاهبهم وناقشوا كل المسائل وردوا عليها بإجابات من المفترض أن تكون شافية.

رابعا: هل لهذا الموضوع، واليوم بذات أبعاد سياسية يريد السياسيون إقحامها في البنية الثقافية لأمتنا الإسلامية، خاصة بعد كل الذي أظهره الشارع المصري من تفاعل وحماس تجاه القضايا المصيرية للأمة الإسلامية، دون أن يفرق بين قضية القدس وقضية النجف، وبين مدينة الفلوجة، ومدينة الصدر.

علماء الشيعة والأزهر

بين علماء الشيعة والأزهر الشريف مودة قديمة، فمنذ مئات السنين، كان علماء الشيعة يقصدون الجامع الأزهر لطلب العلم، كما يقصدون النجف الأشرف، والعلماء المجاهدون أيضا كانوا يفرون بدينهم إلى الأزهر الشريف فقد كان حتى زمن قريب ملاذا للعلماء من كل البلدان الإسلامية والمذاهب الإسلامية، ومن العلماء المجاهدين الذين قصدوا مصر، ويمموا شطر الأزهر الشريف، السيد عبد المحسين شرف الدين الذي هاجر بسبب ملاحقة الفرنسيين له، أما العلماء الذين هاجروا لتحصيل العلم فيصعب إحصاؤهم، منهم مثلا: الشيخ علي بن زهرة الجبعي، سافر إلى مصر سنة 942هـ ودرس على علمائها، والشيخ محمد بن الشيخ جمال الدين مكي المعروف

بالشهيد الأول 934هـ درس مصنفات أهل السنة، ويذكر أنه يرويها من أربعين شيخا في مكة والمدينة ودار السلام وبغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل إبراهيم عليه السلام، والشيخ أحمد بن محسن المعروف بابن ملا البعلبكي ذكره التاج السبكي في طبقات الشافعية، ونسبه إلى التشيع فقال عنه: "هو مشهور بحسن المناظرة والقادر على إبداء الحجة". والشيخ زين الدين المشهور بـ "الشهيد الثاني" هاجر سنة 938هـ إلى مصر وقرأ على ستة عشر شيخا من شيوخها علوم كثيرا، وحصل على إجازات منهم. والسيد صالح بن السيد محمد بن السيد إبراهيم شرف الدين الموسوي العاملي، هاجر إلى مصر، وقرأ على علمائها... وكذلك الشيخ علي بن حسين الكركي المعروف باسم المحقق الثاني وقد رحل إلى مصر وأخذ عن علمائها بعد أن أخذ عن علماء الشام، ثم توجه إلى العراق والنجف (انتهى ملخصا من كتاب أمل الآمل في علماء جبل عامل).

بري ونصر الله يفترقان داخلياً ويتوافقان استراتيجياً

الوطن العربي ـ العدد 1450 ـ الجمعة 17/12/2004

مهما تباينت الرؤى السياسية بين حركة "أمل" و "حزب الله" تبقى هناك قواسم مشتركة استراتيجية بين الرئيس نبيه بري والسيد حسن نصر الله، لا يمكن أن تشكل خلافات جوهرية بينهما، لأن الزعيمين الشيعيين يشربان من نبع واحد، ويسلكان طريقاً واحدة تؤدي إلى طاحونة سياسية مشتركة وإلى "دوائر حمراء" تضبطها دمشق وطهران وتدوزن إيقاعها الخطوط المصيرية التي تربط الحركة والحزب. وهذه الخطوط المتوازية والمتوازية سياسياً وقيادياً هي التي تنظم العلاقات الشيعية وتحول دون الاحتكام إلى منطق القوة والقواعد الشعبية سواء أكان في الجنوب أو في الضاحية أو في البقاع.

ومهما اشتدت الخلافات بينهما، يبقى هناك خيط رفيع لا يختلف عن الخيوط المغناطيسية التي تمنع التباعد أو الطلاق الثنائي بين رفاق السلاح الذين تمكنوا من تحرير الجنوب والأسرى في المعتقلات الإسرائيلية. لذلك فإن الذين يراهنون على الفرقة بين الرجلين لاقتناص فرصة الانتخابات النيابية، إنما يراهنون على ورقة خاسرة سلفاً لأنهم يعتمدون على "طواحين" الهواء، وعلى خلافات عميقة غير موجودة أصلاً.

الرئيس نبيه بري يعرف ماذا يريد والسيد حسن نصر الله يعرف أيضاً ماذا يريد... والاثنان يعرفان تماما ماذا يريد كل واحد منهما، وهذه المعرفة المتبادلة تؤسس إلى توافق حول كل الأمور وتفاهم حول الاستحقاقات السياسية، ولاسيما الاستحقاق النيابي في مايو "أيار" المقبل، ولكن لابد أن يكون هناك خلاف على بعض التفاصيل التي يمكن حلها من خلال الاجتماعات الدورية التي تعقد بينهما، وخصوصا أنها تلقي دعماً سورياً ـ إيرانياً قوياً تحول دون حصول تنافر بين الحركة والحزب تحت أي سقف أو تحت أي سبب أو مبرر، فالانتخابات البلدية والاختيارية أصبحت وراءهما، لأن هناك مصلحة مشتركة بينهما في القادة والتنسيق خلال هذه المرحلة الحساسة التي تشهد تطورات ومستجدات دولية وإقليمية غير عادية، لا بل استثنائية، انطلاقا من أمرين أساسيين يطاولان مصير حركة "أمل" و "حزب الله" الأمر الأول الملح هو تقرير الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان حول تطبيق قرار مجلس الأمن رقم 1559، وخصوصاً البند الثالث منه الذي يتعلق بحل ونزع سلاح الميليشيات اللبنانية "حزب الله"، مع ما يترتب على ذلك من مضاعفات أمنية وسياسية خطيرة، والأمر الثاني يرتبط بالانتخابات النيابية وضرورة إقامة تحالفات في الجنوب والبقاع والضاحية أياً كانت التقسيمات الانتخابية، لذلك فإنهما مضطران إلى التفاهم لأن مصيرهما في المحك من جهة، وعدم تكرار تجربة الانتخابات البلدية من جهة أخرى.

وحدة الطائفة

من هنا، يعتبر قيادي مسؤول في حركة "أمل" ألا شئ يمنع من حصول هذه التفاهم، لأن مجلس النواب الجديد يتسع لنواب من الحركة والحزب بدون أية خلافات وبدون أية معركة انتخابية قاسية. وهذا ما يفرض إقامة تحالف ثنائي يخوض هذه الانتخابات على خلفية توافقية تضمن وحدة الطائفة الشيعية والقواعد الشعبية. وقد ظهرت ملامح هذا التوافق في الاجتماعات الأخيرة التي عقدت بين الجانبين في مقر الرئاسة الثانية في عين التينة وفي قصر الأمانة العامة لـ "حزب الله"، حيث طرحت كل نقاط التفاهم والاختلاف بكل صراحة بين الرئيس نبيه بري والأمين العام للحزب الله حسن نصر الله. وتمت معالجة عدد من هذه النقاط وبقيت نقاط أخرى قيد المعالجة تستلزم بعض الدرس لحلحلة العقد المستعصية التي تحول دون التوصل إلى الاتفاق التام. والسؤال المطروح في هذه المرحلة التي تسبق الانتخابات النيابية يتمحور حول نقاط قابلة للتسوية التوافقية أم لا.

وعن هذا السؤال، يجيب هذا القيادي في حركة "أمل" بأن الاجتماعات الدورية التي عقدت بين الحركة و"حزب الله" والبيانات المشتركة التي صدرت، لا تعني بالضرورة أن الفريقين اتفقا على كل القضايا الداخلية والخارجية العالقة، لأن رواسب معركة الانتخابات البلدية القاسية مازالت تعكر مياه العلاقات بينهما، لأن الأمور وصلت إلى حدود تحجيم الحركة والرئيس نبيه بري سياسياً وشعبياً، وبالتالي إظهار القوى الشعبية للحزب، ليس فقط في البقاع والضاحية، بل أيضاً في الجنوب، أي في الساحة التي يلعب فيها رئيس مجلس النواب بدون معوقات لا سياسية ولا شعبية، إلا أن نتائج الانتخابات البلدية أظهرت عكس ذلك، بحيث إن النتائج قلبت المقاييس وموازين القوى لصالح "حزب الله"، وهذه النتائج اضطرت الرئيس نبيه بري إلى إعادة حساباته وإجراء حركة تصحيحية داخل "أمل" تفادياً لتكرر هذه التجربة في الانتخابات النيابية المقبلة، وخصوصاً أنها أصبحت على الأبواب.

عمق الخلافات

وفي مجال نقاط الخلاف بين الرئيس بري والسيد نصر الله، كشفت التشكيلة الحكومية الأخيرة عن عمق الخلاف بينهما، وخصوصاً بعدما نجح رئيس مجلس النواب في الحصول على حصة شيعية كبيرة، في حين بقي "حزب الله" خارج الحكومة الكرامية وخارج المحاصصة الوزارية. وهذا ما دفع نواب الحزب إلى شن حملة عنيفة على هذه الحكومة وعدم منحها الثقة. وهذه النقطة بالذات خلقت لدى نواب "حزب الله" نوعاً من الاستياء بسبب محاولات تهميش دور الحزب السياسي داخل حكومة الرئيس عمر كرامي، ولكن الأمين العام للحزب الله السيد حسن نصر الله تجاوز هذا القطوع ـ الفخ وتصرف بكثير من الواقعية والعقلانية مع ما تم خلال عملية تأليف الحكومة ولم يشأ تكبيرالحجر لاعتبارات سياسية داخلية وإقليمية.

وإضافة إلى موضوع الحكومة، فإن سلة التعيينات التي تصدر في مجلس الوزراء تشير أيضاً إلى وجود بعض الخلافات في ظل احتكار الرئيس نبيه بري للمناصب الشيعية والتي كان آخرها موقع نائب رئيس مجلس

الإنماء والإعمار الذي تولاه شقيقه ياسر بري تعويضاً على مركزه في مجلس الجنوب الذي يبدو أنه على طريق الحل والتصفية.

وهذه الخلافات تنسحب أيضاً على الجامعة اللبنانية من خلال حجم الانزعاج الذي يبديه "حزب الله" من سيطرة حركة "أمل" على المواقع الجامعية والاستئثار بالقرارات المهمة بدون أن يكون للحزب أي مركز قيادي تربوي، يضاف إلى ذلك الصراعات القائمة في تفاديات الضاحية الجنوبية حول دارتها والإمساك بالقرارات فيها.

ويبدو أن نقطة الخلاف الكبرى التي بدأت تظهر بين الحركة والحزب تتعلق بالمواقف المتنافرة بينهما من قانون الانتخابات النيابية المقبلة، لأن الحزب يطالب بالدوائر الوسطى لأنه يعتبرها الأكثر تمثيلاً، في حين يعارض الرئيس نبيه بري ذلك ويدعو إلى اعتماد الدائرة الواحدة أو المحافظة مع النسبية، لأن الدوائر الوسطى ليست في مصلحة بري الانتخابية، وخصوصاً في حال تم ضم صيدا وجزين والزعرانى.

ولكن نواب "حزب الله" يتحدثون منذ فترة عن أهمية الاستحقاق النيابي ودوره في إعادة رسم حجم الكتل النيابية الكبرى، في حين يبدي الرئيس نبيه بري حساسية مما يحضر له على صعيد قانون الانتخابات. لذلك فإن هذه النقطة بالذات تشكل مواقع الاختلافات الكبرى بين الحركة والحزب.

وإذا كان الرئيس نبيه بري والأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله يقفان على حدود الخلافات الداخلية، لاعتبارات سياسية وانتخابية، فإنهما يخترقان التوافقات حول الشؤون الاستراتيجية والخارجية، لأنهما يملكان رؤية واحدة وموحدة حول القرار 1559، والعلاقات الاستراتيجية مع إيران وسورية، كما أنهما يواجهان الضغوط الدولية ولاسيما الأميركية والفرنسية على بيروت ودمشق. وقد عبرا عن ذلك بوضوح خلال تظاهرة "المليون"، حيث حشدا جماهير واسعة في ساحة الشهداء تعبيراً عن الرفض القاطع لهذا القرار الذي لا يخرج عن إطار التدخل في شؤون لبنان وسورية الداخلية.

ضرورة التنسيق

ويلتقي "حزب الله" وحركة "أمل" حول المخاطر المستقبلية للأوضاع اللبنانية، ويصران على ضرورة التعاون والتنسيق لمواجهة هذه المخاطر التي تهدد البلاد، لأن نتائجها ستكون سلبية على الوضع الشيعي ودور المقاومة. إضافة إلى المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها سورية وإيران في المرحلة المقبلة جراء التطورات الخطيرة في العراق في حال نجحت الولايات المتحدة في تحقيق مشروعها هناك وفي معظم دول المنطقة.

ومن هذا المنطلق يجد بري ونصر الله، أن هناك ضرورة للتعاون لمواجهة هذه التطورات ومنع تحويل لبنان إلى ساحة ضغط على المقاومة ودمشق وطهران. لذلك وبعيداً عن نقاط الخلاف الداخلية، فإن الفريقين مضطران للتوافق استراتيجياً خوفاً من أية انتكاسة إقليمية ودولية قد تؤثر على أوضاعهما السياسية والحزبية وتؤدي إلى إضعاف الشيعة في لبنان، وخصوصاً إذا تمكن مجلس الأمن من تطبيق قرار 1559.

وفي أية حال، يرى الرئيس نبيه بري والسيد حسن نصر الله، أن الخلافات الداخلية بينهما ليست مهمة، لأنه ليس في نية أحد إلغاء الآخر، لذلك فإن الأوضاع الإقليمية والدولية تستلزم المتابعة في الدرجة الثانية من خلال التوافق العميق على استراتيجية دعم سورية وإيران، لأن هناك مؤشرات تدل على أن الأشهر الستة المقبلة ستكون خطيرة وقاسية، وإذا لم يتم التنسيق وتحصين الجبهة الداخلية، فإن مشروع التغييرات الأميركية قد يشمل لبنان ويقع الهيكل على رؤوس الجميع.

من هنا، يعتبر الفريقان أن الخلافات بينهما تبقى ثانوية وهامشية مقابل الهجمة الأميركية الدولية على المنطقة، وخصوصاً على إيران وسورية بعد تحقيق المشروع الأميركي في العراق وفلسطين. وتبعاً لذلك فإن كل الدلائل تشير إلى أن هناك صورة جديدة في الشرق الأوسط قد تتبلور وتنجلي في المرحلة المقبلة، وهذا يبقي مدعاة قلق ويدعو كل الفرقاء على الساحة اللبنانية إلى وضع خلافاتهم جانباً لئلا يأتي ذئب فجأة ويأكل الشاة. من هنا، يأتي الخوف والحذر في ضوء الحديث الأميركي عن المتغيرات في منطقة الشرق الأوسط التي يمكن أن تكون مدخلاً للمشاريع الدولية.

آية الله العظمي حسين منتظري في أول حوار لمطبوعة عربية:

الثورة الإسلامية انحرفت ولابد من التغيير!

أجرى الحوار في مدينة قم: محمود صادق

الوطن العربي ـ العدد 1449ـ الجمعة 10/12/2004

آية الله العظمي حسين علي منتظري. فقيه الثورة الإسلامية، كان في ما مضى بمثابة ولي للعهد لزعامة الثورة الإسلامية التي قامت في عام 1979، اصطدم مع آية الله روح الله الخميني في عام 1988 قبل وقت قصير فقط من وفاة الزعيم الثوري، وذلك لانتقاده انتهاكات حقوق الإنسان من قبل النظام، وتم استبدال منتظري على وجه السرعة كخليفة لآية الله الخميني بالمرشد الأعلى الحالي، آية الله على خامنئي ولكنه بقي في منصبه الديني كآية الله، متمتعا بعدد كبير من الأتباع في صفوف المتدينين الإيرانيين وبمسؤولية تفسير أحكام المرشد الأعلى.

ولكن منتظري أغرق في انتقاداته للنظام في عام 1997 ووضع قيد الإقامة الجبرية في مدينة قم المقدسة، وكانت جنايته التشكيك في الحكم غير الخاضع للمحاسبة الذي يمارسه المرشد الأعلى، وجردت وسائل الإعلام المحافظة في إيران منتظري من لقبه الديني كآية الله العظمي واصفة إياه بأنه رجل دين "بسيط".

ولم تؤد فترة احتجاز طال أمدها أكثر من خمس سنوات إلى إسكات منتظري، وهو في الثمانينات من عمره، بل دائما ما تؤدي أفكاره المثيرة للجدل إلى إثارة مشاكل على الدوام لناشريها ومحرري المطبوعات التي تنشرها مع السلطات، ونفوذه المتواصل يمكن أن نلاحظه في الاضطرابات التي أثارها بين الفينة والأخرى عبر توجيهه توبيخات لاذعة لآية الله خامنئي، وأعضاء مجلس صيانة الدستور المحافظين الذين يرون أن عملهم هو وقف تقدم اتجاه أكثر ليبرالية وحداثة في الحياة السياسية الإيرانية.

وعلى الرغم من تردي وضع منتظري الصحي فإنه ما زال غير متهيب رغم تقدمه في السن والوهن الذي دب في أوصاله، "الوطن العربي" التقت آية الله العظمى منتظري في مقر إقامته بمدينة قم في أول لقاء علني له مع مطبوعة عربية بعد رفع الإقامة الجبرية عنه، ورغم أن مساعديه اشترطوا علينا عدم إجهاده وألا تزيد مدة الحوار على نصف ساعة، إلا أن الوقت جاوزنا ومن العراق إلى الثورة وتداعيات الداخل في إيران جاءت حصيلة اللقاء الذي قارب الساعة ولولا أن ملامح الإجهاد كانت قد بدأت تدب في أوصاله ما تركناه ولا تركنا ولامتد اللقاء ليتنوع في قضايا أخرى.

تحرير العراق

لا يمكن أن نبدأ إلا من العراق، كيف ترى أسلوب تحرير العراق وحل مشاكله؟

ـ إن حل مشاكل العراق إنما يتيسر بالتبادل الفكري بين النخب والإفادة من قوة نفوذ المرجعية الشيعية وبمشاركة كل القوى والطاقات والطوائف وبتشكيل دولة شاملة من خلال انتخابات حرة، أما أن تعمد بعض القوى المتشددة، ومع إساءة الإفادة من اسم الإسلام والدين، إلى ممارسة القتل والاغتيال والأعمى والطائش وتلجأ إلى عمليات الاختطاف فذلك لن يكون دافعا لتحرير العراق، وكذلك ما يفعلونه من اتخاذ العتبات الشريفة خنادق لهم فيسببون بذلك هتكا لتلك العتبات المقدسة، إن كل ذلك ليس من الدين في شئ ولا يوجب خروج قوات الاحتلال من البلاد بل يتضرر بمثل هذه الحركات الإسلام والدين والشعب العراقي، إن من الواجب واللازم الجهاد الدفاعي أمام المحتلين بعد إعداد الإمكانيات والوسائل اللازمة، إلا أن الجهاد ليس باختطاف الأفراد الأبرياء واغتيالهم.

وأضرب لذلك مثالا بما حدث لامرأتين من أتباع إيطاليا كانت قد دخلتا العراق للخدمات الإنسانية، إن لم تكن التبشيرية، واختطفتا وقتلتا احتجاجا على حضور القوات الأجنبية، في حين لو كان هناك احتجاج على الاحتلال فالمسؤولية على الدول لا أتباعها، فالقرآن الكريم يقول "ولا تزر وازرة وزر أخرى" وهذه الآية من الآيات المحكمات في القرآن الكريم ولا تتحمل أي توجيه أو تأويل.

لكن المقاومة لا شك تفيد في إشعار قوات الاحتلال أن بقاءها في العراق مستحيل؟

ـ نعم ولكن أي شكل من أشكال المقاومة، إن ذلك ممكن أيضا بالأساليب العقلانية وعلى القوات الأجنبية أن تعلم أن بقاءهم الطويل في العراق ليس من صالحهم عليهم أن يتركوا البلد بأسرع ما يكون ذلك أن البقاء الطويل يضر بهم مئة بالمئة.

بقايا ثورة

بالنسبة للوضع الداخلي في إيران، هل ما زالت الثورة الإسلامية باقية؟

ـ ظاهريا، ما زالت الثورة باقية، لكن السؤال هل حققت مطالب الشعب؟، في رأيي أنهم لم يحققوا ما وعدوا به الجماهير، وحتى هذه الشعارات الإصلاحية التي رفعها السيد خاتمي خلال فترة توليه المسؤولية لم يستطيعوا أن يحققوا منها شيئا رغم أنها ليست بجديدة على المجتمع الإيراني وسبق أن رفعها أيضا منفذو الثورة الإسلامية من لحظة قيام الثورة، والحريات العامة التي هي حق مكتسب للجميع لم يتحقق منها شئ حتى اليوم ولذلك نجد الشعب الإيراني قد صار محبطا بعد أن خيبت كل آماله السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

كانت لكم العديد من الملاحظات على ممارسات المسؤولين منذ أيام الثورة الأولى ولذلك كان قرار تحديد إقامتكم الجبرية، هل ما زلتم على

موقفكم، البعض يسجل ذلك بأنه دليل على معارضتكم الثورة الإسلامية وعدم تأييدها؟

ـ نعم ما زلت على موقفي فالمشكلة في رأيي عدم الوفاء بالوعود ولذلك كنت دائما ما أتساءل من لحظة انتصار الثورة عن الذي يمنع من تحقيق مطالب الجماهير، لقد كان ذلك أحد أهم أسباب قيام الثورة الإسلامية، بل لقد كنت واحدا من هؤلاء الذين اختلفت معهم من لحظة دخول أول سجين سياسي المعتقل وكنت دائما ما أسألهم ما دمنا قلنا إنها ثورة إسلامية فما حاجتنا إلى استخدام أساليب القمع؟! هل كان يوجد أيام الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد من الصحابة سجناء رأي سياسي! إن التاريخ يذكر لنا أن شخصا اسمه عبد الله بن كوار انتقد علي بن أبي طالب علنا لكنه لم يدفع به إلى المعتقل، فلماذا إذن نتجرأ اليوم على من يخالفنا في الرأي ونرمي به في ظلمات السجون! إذا كنا ندعى أننا نسير على خطى أسلافنا فلنفعل ما كانوا يفعلون ولا ننتقي منه ما يعجبنا ويأتي ليدعم مصالحنا الشخصية ونترك ما فيه الصالح العام الذي هو من جوهر الإسلام، إن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب يقول في نهج البلاغة خطبة 216 "شوروا على وقولوا لي قول الحق، وأنا لست أعلى من الحق ولست أكبر من أن أخطئ إلا أن يكفيني الله "، إن المشورة إذن واجبة على حكام المسلمين والخطأ وارد في أفعالهم " إلا أن يكفيهم الله"، ونحن أهل الشيعة نعتبر عليا من المعصومين ونقرأ هذا الذي قاله ونزعم أننا بشر ولسنا من المعصومين، ثم نفعل ما كان (سيدنا) علي يتبرأ من فعله!، هذا هو اعتراضي الرئيسي على قادة الثورة الإسلامية فهم ليسوا آلهة وليسوا من المعصومين فلماذا يتجرأون على دين الله الذي أمرهم بالشورى؟!

هل هذه الاعتراضات تتعلق بالشق التنفيذي من الثورة!، أم بجانبها الروحي وما يتعلق بالولي الفقيه أو قائد الثورة والمرشد كما يطلق عليه أيضا؟

ـ احتجاجي موجه ضد أصحاب القرار النهائي في إيران، وهؤلاء عادة ما يكونون في أعلى سلم السلطة، والولي الفقيه يعتبر نفسه فوق القانون مع أن الدستور الإيراني الذي وضعته الثورة الإسلامية ينص على أن المرشد مثله مثل أي مواطن عادي ولا يكفل له الدستور حقوقا مميزة فلماذا يرفض أن يسأل عما يفعل، ألا يجب أن يخضع كل الشعب الإيراني للقانون! فلماذا

يعتبر خامنئي نفسه فوق القانون!، إن آية الله خامنئي قد تجاوز صلاحياته وعليه أن يخضع نفسه لانتخابات شعبية، وأن يقيد من صلاحياته، وأن يكون خاضعا للمحاسبة ومنفتحا للنقد العام لأعماله، إن الله العلي القدير منح جميع المؤمنين سلطة القيادة الدينية لكن هذه السلطة ليست مطلقة إنها محدودة، وفي اعتقادي أن المؤسسة الدينية الحاكمة في البلاد حاليا أكثر من ديكتاتورية ولا فرق هذه الأيام بين رجال الدين الحاكمين وزمن الشاه.

هل يعني ذلك أن أحد مبادئ الثورة الإسلامية قد انتفى؟

ـ إنهم لا يسيرون على مبادئ الإسلام، لقد صارت الثورة عنيفة، إنهم يستخدمون العنف والقسوة رغم أن الإسلام دين الرحمة والله سبحانه وتعالى يستفتح كل سور القرآن، باستثناء سورة التوبة، بآية بسم الله الرحمن الرحيم وليس بسم الله المنتقم الجبار، 113 سورة تبدأ بالرحمة وليس بالقوة والانتقام والعنف، والله يقول لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"، ويقول أيضا "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم وشاورهم في الأمر"، والثورة قامت لتعامل الناس بالحسنى وتقضي على التمييز والعنف السائد بالمجتمع فإذا بها تقع في أخطاء السابقين ذاتها، ورغم أنني من مؤسسي الثورة إلا أنه منذ 7 سنوات انتقدت فقط الممارسات التي تتم فما كان منهم إلا أن أجبروني على الإقامة الجبرية في هذا المنزل لمدة خمس سنوات، بل لقد قيدت حركتي في هذه الغرفة فقط ولم يسمحوا لي بالخروج منها إطلاقا... فهل هذا معقول أو حتى مقبول؟!

إنني لست ضد مبدأ إشراف رجال الدين على الحكم لضمان أن يظل التشريع وسياسة الحكومة متوافقين مع المبادئ الإسلامية، لكني أعارض بشدة تدخل رجال الدين في شؤون الحكومة، كما أنني أطالب بتعديل دستور الجمهورية الإسلامية، الذي شاركت في وضعه، ليمنح رئيس الجمهورية مزيداً من الصلاحيات ويعطيه حق السيطرة على القوات العسكرية والأمنية.

تصدير الثورة

يبدو أن العنف لم يكن فقط ممارسة داخلية، لكنه أيضا كان شعارا للثورة التي أخذ قادتها على عاتقهم مسؤولية تصدير الثورة إلى خارج إيران حتى ولو كان ذلك عن طريق العنف؟

ـ هؤلاء الذين تحدثوا عن تصدير الثورة الإيرانية لو كانوا يعملون بإخلاص وكان عملهم

مميزا لأصبح ذلك عاملا على انتشارها وتصديرها دون حاجة لاستخدام العنف الذي نرفض

اللجوء إليه حتى ولو كان بهدف نشر أفكارنا ومعتقداتنا.

هل ترفض أيضا الارتباط الذي نشأ بين إيران الثورة وبعض الجماعات الإسلامية خارج إيران بدعوى مساندتهم على الانقلاب على حكوماتهم وإقامة الدولة الإسلامية؟

ـ لا علم لي بهذا الاتصالات التي إن حدثت تكون من الأخطاء الكبيرة التي وقع فيها المسؤولون عنها، فنحن ضد العنف أيا كان الهدف من ورائه، وتاريخيا هناك في عصور الإسلام الأولى، خاصة في التاريخ الشيعي الكثير من المواقف التي ترفض استخدام العنف حتى ولو كان الهدف منه إنهاء فتنة ناشئة، فالإسلام كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قيد الفتك، ولا يفتك المؤمن، بمعنى أن الإسلام ضد الإرهاب فكيف بنا نشجعه! إن الدين والسياسة معا يدفعاننا لعدم ممارسة هذا العنف والقرآن الذي نقول إننا نحكم به يذكر في واحدة من آياته أنه "لا إكراه في الدين"، والسياسة باستخدام الإرهاب لا تصل إلى هدفها بل تصل عندما تكون عاقلة وحكيمة ومدروسة، ولو كانت الثورة الإيرانية في أيد حكيمة وأناس عقلاء ولو لم يسلطوا على بلادنا العراق في حرب طويلة منهكة لتم تصدير ثورتنا الإسلامية إلى بلاد كثيرة دون الحاجة للجوء إلى العنف.

يعتبرك المراقبون السياسيون فقيه الثورة الإسلامية، لماذا أطلقتم اسم جمهورية إسلامية على بلادكم رغم أن الأولى تعنى الحكم للشعب، بينما كلمة الإسلامية تعني أن الحكم لله؟

ـ حينما نقول جمهورية فهي تعني مطالب الشعب، أما الإسلامية فتعني أن الحكم في هذه المطالب سيكون بالإسلام، لذلك لا يوجد تناقض بين الكلمتين فالجمهورية قامت على أساس الإسلام وغالبية الشعب والإيراني من المسلمين، نحن نؤمن بأن الإسلام لا يختص بالمسائل التعبدية فقط، بل يتسع ليشمل كل شؤون الحياة من مسائل اقتصادية وعلاقات اجتماعية وأمور سياسية وغير ذلك مما يتعلق بمناحي الحياة المختلفة.

يقال إن الثورة الإسلامية لم تحدث تغييرا هيكليا في بنيان المجتمع بدليل انقلاب شباب اليوم على بعض شعارات وأفكار الثورة؟

ـ وهذا يرجع أيضا إلى سوء الإدارة من جانبنا، ليس العيب في الأفكار والمعتقدات بل في إدارتها وتطبيقها و علاقاتها مع الواقع الإيراني ، العيب فيهم هم المسؤولون عن إدارة الثورة بعد قيامها والتفاف الشعب حول أهدافه.

ما رأيك في الصراع الدائر حاليا بين المحافظين والإصلاحيين، وهل ترى فرقا بين الفصيلين؟

ـ لا أرى فرقا يستدعي الاختلاف، لكنه مجرد تباين في "السلائق".

دليل ضعف

منذ أيام هاجمت إحدى المجموعات المسلحة المتشددة أستاذا جامعيا كان يحاضر في إحدى جلسات مدينة قم، أشبعته ضربا وتركته بين الحياة والموت بأحد الشوارع في وقت متأخر من الليل، كانت حجتهم أنه من المنتقدين للثورة والنظام!، ما تعليقك على تلك الحادثة التي تتكرر بشكل ملحوظ؟

ـ من المؤسف أن حركات جماعات الضغط والإرهاب المخالفة للقانون، ضد النخب والعلماء ما زالت مستمرة، فقبل عدة أسابيع هاجمت

فرقة، أطلقت على نفسها اسم حزب الله، جلسة محاضرة علمية للدكتور عبد الكريم سروش الذي هو عالم متعبد ففرقت الجمع واعتدت عليه بالضرب والسب! فمن الذي أجاز لهؤلاء القيام بهذا العمل غير المبرر وما هو دليلهم الشرعي على ذلك!، إن ما حدث من الأعمال اللامنطقية!، فهذا مجلس علمي خاص فلماذا تهاجمه هذه المجموعات المعروفة للدولة وقوى الأمن لا يواجهونهم! إن فلسفة وجود الدولة والقوات هي المحافظة على الأمن والسلام في المجتمع، والتأمين على أمن النخب في رأس تلك التكاليف، وإذا لم تحاول الدولة والقوى الأمنية مواجهة عناصر الشغب فذلك علامة ضعفهم وهذا ما يشكل علامة استفهام على مكانة الدولة وكرامتها.

وهل هذه الأوضاع جديدة على الجمهورية الإسلامية؟

ـ إن هذه الأوضاع كانت في النظام السابق أيضا، فكلما كانوا يحتاجون شيئا في الساحة السياسية أو على الصعيد الاجتماعي كانوا يدفعون إلى الساحة عناصر الشغب السفلة لضرب الناس وسبهم وشتمهم.

هل تعتقد أن الثورة الإسلامية في حاجة إلى ثورة حتى تعود إلى أهدافها؟

ـ بلا شك لقد انحرفت الثورة الإسلامية عن مبادئها، لكنها ليست في حاجة إلى ثورة بالمفهوم المتعارف عليه، لكنها تحتاج إلى تغييرات ضرورية حتى تعود إلى أصولها وأهدافها.

توفـيق إلهي

محمد كاظم انبار لويى * رسالت (الرسالة) 5/9/2004

أعلن حجة الإسلام والمسلمين حسين بوشهري مدير الحوزة العلمية في قم أن طلاب 70 دولة يدرسون في قم، وأن حوالي 50 ألف طالب منشغلون الآن بدراسة العلوم الدينية في قم، وأن هناك 300 مدرسة علمية في كل أنحاء إيران و 300 مركز بحثي علمي قائمة في قم على دراسة القضايا الدينية والمذهبية.

وفي الواقع يعمل المجتهدون المسلمون الآن في طهران، ومشهد، وقم وسائر محافظات إيران على حماية الدين، في ظاهرة لا نبالغ إذا قلنا أنه لم يحدث مثلها أبداً في تاريخ إيران، كما لم يحدث اهتمام بعلوم أهل البيت بمثل هذا المقدار وهذا المستوى.

ويجب على الأفراد ذوي النوايا السيئة أن يدركوا أن ازدهار الحوزات العلمية إنما يمثل إحدى نتائج الثورة الإسلامية، ويجب عليهم أن يعلموا أيضاً أن ازدهار هذه الحوزات إنما هو راجع إلى الشعب الإيراني وذلك من خلال المساعدات المالية التي يقدمها للحوزات العلمية، ومن خلال دفعه للضرائب، صحيح توجد مخصصات مالية ـ في ميزانية الدولة ـ من اجل مساعدة المراكز العلمية المهتمة بشئون الدين، لكن رغم ذلك فإن إجمالي هذه المساعدات يعد ضئيلا جداً مقارنة بما هو مطلوب. اللافت للانتباه أن ميزانية مؤسسة الشئون الدينية في تركيا ـ التي تعد دولة علمانية ـ تبلغ على أقل تقدير ضعف الميزانية السنوية التي تخصصها حكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية من اجل ترويج ونشر الدين تقدمها إلى عدد من المؤسسات الدينية.

وتخصص الدول الإسلامية مثل إندونيسيا، وماليزيا والسعودية ميزانيات ضخمة لنشر الدين وترويج المذهب يتم وضعها تحت تصرف المنظمات والمؤسسات المكلفة بأمر الدين وهذه الأرقام تفوق كثيراً المبالغ المخصصة لنشر الدين في ميزانية الجمهورية الإسلامية.

وفي إسرائيل تعادل ميزانية وزارة الشئون الدينية 1/20 من إجمالي الميزانية العامة للدولة مما يجعلها أكبر ميزانية من نوعها على مستوى العالم كله.

ولهذا كله يمكن القول إن النجاحات الكمية والكيفية الخاصة بالحوزة العلمية في قم ونشر علوم أهل البيت إنما تعد بلاشك بمثابة "توفيق إلهي" غير مسبوق في تاريخ إيران على مدار 150 عاما الماضية. فمنذ ذلك التاريخ وحتى الآن شهدت إيران ظهور العديد من الحكومات العلمانية والمعادية للدين، وكانت الفترة التي شهدت ظهور أكثر الحكومات تشدداً هي فترة حكم رضا خان وابنه محمد رضا التي ذهبت إلى "ذمة التاريخ" مع نجاح الثورة الإيرانية. إن المقاومة الضاربة التي أبداها العلماء في العصر البهلوي، هي التي أفرزت لنا ما نراه الآن من ثمار وازدهار ورقي للحوزات العلمية.

في هذا السياق يطرح السؤال التالي نفسه:

لماذا تتقلص المخصصات المالية للحوزات العلمية في الميزانية السنوية وذلك مقارنة بما تفعله الحكومات الإسلامية الأخرى؟

خلال السنوات الأخيرة قام بعض الصحفيين بإهانة الدين والمقدسات الإلهية بلغ الأمر درجة أن عدداً كبيراً من هؤلاء صارت لهم ملفات جنائية وقضائية أمام المحاكم القضائية.

لكن للأسف الشديد تقدم مساعدات مالية كبيرة لهذه الجماعة في قوالب مختلفة ومتعددة من جانب الحكومة، منها على سبيل المثال، ما ترصده في ميزانية السينما، والصحافة، والمسرح، والموسيقى و ... إلى غير ذلك. ومؤخراً قامت الحكومة بتخصيص مبلغ مليار ريال كمساعدات مالية يتم تقديمها للأشخاص الذين صاروا بلا عمل نتيجة لفصلهم بسبب حبسهم في قضايا إهانة المقدسات الدينية ومخالفة القوانين الصحفية. لقد تم وضع هذا المبلغ تحت تصرف اللجنة النقابية الصحفية التي لا تتوقف أبداً عن مهاجمة النظام وانتهاج سياسات عدائية ضده.

والسؤال التالي موجه إلى نواب مجلس الشورى:

إذا لم تحققوا نجاحاً فيما يخص توفير الميزانيات الخاصة بنشر وترويج الدين والمذاهب فهل يمكنكم التوقف عن تقديم المساعدة لمعارضي الدين والذين يهينون المقدسات والقيم الإلهية؟. إن كنتم تعانون من مشكلات خاصة بالمطلب الأول فمن المؤكد أنه لا توجد مشكلات في تحقيق المطلب الثاني.

نقلا عن مختارات ايرانية

عدد 52 نوفمبر 2004

علاقات بين "الجمهورية الإسلامية" و"الشيطان الأكبر" (1 من 2):

غزل بلا أمل بين إصلاحيي إيران وديمقراطيي أميركا

مصطفى اللباد رئيس تحرير مجلة "شرق نامه", القاهرة.

الحياة 23/12/2004

تبقى العلاقات الإيرانية - الأميركية فريدة من نوعها في تاريخ العلاقات الدولية على مدار نصف القرن الأخير, اذ راوحت بين أقصى درجات التقارب وأشد مراحل العداوة, وتقلبت على ألوان طيف بين هذين الحدين, لكنها ظلت, في تقاربها وعداوتها, علامة واضحة على خرائط الشرق الأوسط. وتعود أهمية العلاقات بين البلدين إلى حزمة من العوامل الموضوعية يتصدرها الدور الدولي القائد الذى تلعبه الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية, والمنفرد منذ انهيار الاتحاد السوفياتي ومنظومته الاشتراكية, في تقرير مصائر النظام العالمي عموماً ومنطقتنا خصوصاً, وأيضاً دور إيران المحوري في منطقة الشرق الأوسط والعائد إلى موقعها الجيوسياسي ومواردها من الطاقة معطوفين على قدراتها البشرية والعسكرية.

والعلاقات الإيرانية - الأميركية لها سمات التطور والتحرك, بحيث لا يمكن الانطلاق من فرضيات دائمة ومعطيات ثابتة عند تحليل مكوناتها ومحاولة قراءة زواياها وانعطافاتها, وهي العلاقات التي تحمل في طياتها مقومات الاستمرار وعوامل التناقض في آن واحد.

وشهدت الفترة الواقعة بين الثورة المضادة التي أسقطت حكومة الزعيم الوطني الإيراني الدكتور محمد مصدق عام 1953 وقيام الثورة الإيرانية عام 1979 ذروة التلاقي والتصالح في العلاقات الأميركية - الإيرانية وتمتين التحالف وتنسيق الأدوار والمصالح بين البلدين في المنطقة, لتدخل بعدها في نفق مظلم. وعلى مدار ربع القرن الممتد بين هاتين النقطتين الفاصلتين, اعتقد المراقبون بأن العلاقات الثنائية الممتازة بين البلدين هي المثال الواجب اتباعه بين القوى الإقليمية والدولية, حيث تبدت المصالح الوطنية لكل منهما في مناطق الجوار الجغرافي لإيران على وفاق كامل. وبعد قيام الثورة الإيرانية انقلبت هذه العلاقات لتصبح في مجملها علاقات صراعية قلما شهدت نظيرها العلاقات الدولية الحديثة, إذ أنتجت خطاباً إعلامياً جديداً صارت الولايات المتحدة بمقتضاه "الشيطان الأكبر", في حين أصبحت إيران توصف على نحو متزايد بأنها الدولة "الراعية للإرهاب". ومنذ انتصار الثورة الإيرانية وحتى صعود الرئيس الإيراني محمد خاتمي وتياره الإصلاحي قادت إيران التيار الراديكالي في المنطقة, والمعارض لسياسات واشنطن وحلفائها, وإن بوتائر تفاوتت حدتها بحسب المعطيات الإقليمية. وجاءت الحرب العراقية - الإيرانية لتكرس حال العداوة بين طهران وواشنطن, إذ رأت الأولى أن واشنطن رمت بثقلها في المعسكر المعادي لها, على رغم وجود استثناءات مثل "فضيحة الكونترا" التي

حصلت بمقتضاها إيـران علـى سـلاح أميركـي مـن وراء ظهـر المؤسسـات التشريعية الأميركية وبمعرفة مكتب الرئاسة الريغانية الجمهورية.

واتخذت العلاقات الصراعية بعدها منحى أكثر حدة بإدراج إيران على قائمـة "الدول الراعيـة للإرهـاب" فـي اللائحـة الـتي تنشـرها الخارجيـة الأميركيـة سنوياً, وكذلك بموافقة الكـونغرس الأميركـي علـى "قـانون دامـاتو" الـذي يحظر على الشركات الأميركية الاستثمار فـي إيـران بـأكثر مـن 20 مليـون دولار سنوياً. وجمّدت الولايات المتحدة الأرصدة والأصـول الماليـة الإيرانيـة وأوقفت اتفاقات التوريد الثنائية مع إيران.

وتغيرت أدوات الصراع بيـن الطرفيـن منـذ صـعود التيـار الإصـلاحي بقيـادة خاتمي إلى سدة الرئاسة في إيران عام 1997 في ظل إدارة بيـل كلينتـون الديموقراطية. وصدرت وقتها إشارات متبادلة صبت في اتجاه تلطيف حـدة التوتر, اذ إن المصالح الوطنية الإيرانيـة تطلبـت تحسـيناً فـي العلاقـات مـع واشنطن, القطب الدولي الأوحد في نظام عالمي أحادي القطبية. وتتلخص هذه المصالح في موضوع رئيس هو الدور الإقليمـي لإيـران, وعـدم قـدرتها علـى فـرض إيقاعهـا فـي المنطقـة وتوسـيع نفوذهـا فـي جوارهـا مـن دون موافقة واشنطن.

ولا يخفى على المتفحص أن الـدور الإقليمـي لإيـران تصـدر أولويـات أمنهـا القومي منذ تأسيس الدولة الإيرانيـة الحديثـة, بغـض النظـر عـن الحـاكمين فيها, سواء كانوا الصـفويين أو القاجـاريين, مـروراً بـالحكم البهلـوي وحـتى الجمهورية الإسلامية. وتحت عنـوان الـدور الإقليمـي تنـدرج قضـايا متعـددة مثل الأرصدة المجمدة في واشـنطن, أو مسـألة توزيـع الحصـص فـي بحـر قزوين الغني بالنفط أو رفع الحصار الاقتصادي المفروض على إيران. وهذه القضايا تحتاج دوراً إقليمياً معترفاً به من القطب العالمي الأوحد, بشـروط محددة وتفاهمات دقيقة, وبنوع من تقسيم الأدوار والنفوذ في المنطقة.

على هذه الخلفية راحـت إيـران ترسـل الرسـائل والإشـارات الإيجابيـة مـع وصول خاتمي الى منصب الرئاسـة, بـدءاً مـن الحـوار التلفزيـوني الشـهير الذي أجراه الأخيـر أواخـر عـام 1997 مـع قنـاة "سـي إن إن" والصـحافية كريسـتين أمـانبور, مـروراً بتسـهيل طهـران الإفـراج عـن بعـض الرهـائن الغربيين في لبنان بعـدها بشـهور, والـدعوة الـى "حـوار الحضـارات" الـتي أطلقها خاتمي نفسه. وزادت الإشارات وضوحاً مـع زيـارة رئيـس البرلمـان الإيرانى مهدي كروبي للأمم المتحدة العام 2000 , واللقـاءات الـتي جـرت في نيويورك بينه وبين أعضاء من الكـونغرس الأميركـي وعـدد مـن الرمـوز البارزة للجالية اليهودية في نيويورك.

وكان أن فكت الإدارة الأميركية الديموقراطية رموز شـفرة هـذه الرسـائل, وردت التحيـة بأحسـن منهـا. فاعتـذرت وزيـرة الخارجيـة السـابقة مـادلين أولبرايت, وإن متأخرة 47 عاماً, عن المشاركة الأميركية في الانقلاب علـى حكومة مصـدق الوطنيـة. ووصـلت الإشـارات الـى مرحلـة متقدمـة عنـدما وصـف كلينتـون إيـران بأنهـا الدولـة صـاحبة "احـدى أعـرق الحضـارات الإنسانية".

والشـاهد أن التحسـن النسـبي فـي العلاقـات الثنائيـة يعـود مـن المنظـور الأميركي الـديمقراطي إلـى مفهـوم "الاحتـواء المـزدوج" لكـل مـن إيـران

والعراق وتوخي عدم التورط في جبهات مباشرة مع طهران, من دون أن يعني ذلك الامتناع عن مواصلة التضييق على ايران وأوراقها في المنطقة وتحييد معارضتها للتصورات الأميركية. وإضافة إلى هذا المبدأ ظل موضوع الاقتصاد هاجساً لدى إدارة كلينتون, فعلى مدار السنوات الأربع بين 1997 عام انتخاب خاتمي و 2000 الذي شهد وصول الرئيس جورج دبليو بوش إلى البيت الأبيض, للمرة الأولى, لم يتوقف صناع القرار في إيران عن التلويح بجزرة صفقات النفط للشركات الأميركية, وبخاصة شركتي "كونوكو" و"أموكو" اللتين كانتا قاب قوسين أو أدنى من إبرام صفقات ببلايين الدولارات, إلا أن "قانون داماتو" حال بين الشركات الأميركية والفوز بكعكة النفط الإيرانية. وأمكن ملاحظة الأداء الأميركي الديمقراطي الحذر تجاه إيران من طريق رصد المحاولات الرامية إلى تنفيذ الأهداف الأميركية في المنطقة بوسائل شتى منها العسكري أيضاً, ولكن ليس كأسلوب وحيد كما هو حادث الآن. أي بمعنى آخر تغيير ملامح المنطقة ومن ضمنها إيران في شكل متدرج, وتشجيع المعارضة الإيرانية داخل إيران وخارجها, واعتماد المزاوجة بين الوسائل للوصول إلى هذا الهدف, عبر سياسة طويلة النفس والنظر الى تحقيق مصالح واشنطن بأكبر قدر من الفوائد وبأقل قدر من التورط المباشر. وهذا ما يفسر خيبة أمل السياسة الخارجية الإيرانية في مردود الإشارات الإيجابية تجاه واشنطن, إذ جدّد الكونغرس في نهاية عهد كلينتون الحظر التجاري على إيران لمدة خمس سنوات, مع بقاء إيران على قائمة "الدول الراعية للإرهاب".

وببعض الاطمئنان يمكن القول ان العلاقات الأميركية - الإيرانية شهدت عموماً, حتى قبل الإصلاحيين, ارتياحاً إيرانياً تاريخياً في التعامل مع الإدارات الجمهورية, ومرد ذلك أن اللوبي النفطي الأميركي والنافذ في سياستها قريب تقليدياً وبحكم المصالح من الجمهوريين. وهذا اللوبي هو الداعم الأساس لهيئة "المجلس الجمهوري الأميركي الإيراني" التي تضم إيرانيين في المهجر يرتبطون بالدولة الإيرانية, وسفراء ووزراء أميركيين سابقين وحاليين في عضوية هيئاته التنفيذية. ويقوم هذا المجلس منذ تأسيسه في تسعينات القرن الماضي بإعداد سيناريوهات التعاون المختلفة مع إيران واستشراف آفاق التعاون بين البلدين في المنطقة.

وتميز الأسلوب الديمقراطي الأميركي في التعامل مع إيران باعتبارها حجر عثرة في طريق مصالح واشنطن, وعلى رغم ان الخيار العسكري ضد إيران لم يكن مطروحاً, الا ان إدارة كلينتون لم ترغب في الوقت نفسه باستمالة طهران وعرض مقايضات معها, لأن حدود المقايضة من المنظور الإيراني, تطاول بالضرورة الدور الإقليمي لطهران, وهو الأمر الذي لم تستطع الإدارة الديمقراطية تقديمه بسبب تناقض ذلك مع منظومة القيم التي أعلنتها هذه الإدارة لنفسها, وبغض النظر عن نسبة صدقيتها, والتي تتصدرها قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان. وهكذا تضافرت عوامل موضوعية خاصة بالوضعين الإقليمي والدولي معطوفة على عوامل ذاتية لكلا الطرفين لتمنع حدوث تقارب يخدم مصالحهما الوطنية. فمن جهة, مثلت منظومة القيم الديمقراطية الأميركية عائقاً قوياً أمام كلينتون الراغب في فرض المصالح الأميركية في العالم والشرق الأوسط بقفاز من حرير, وفي إطار مشروع يعتمد على التغيير المتسلسل, والذي لا يستطيع

بمقتضاه تبرير او تسويغ التقارب مع إيران في المؤسسات التشريعية الأميركية وفي العالم. وفي الجهة المقابلة لم يكن خاتمي, المخلص للدستور الإيراني والمسلّم بولاية الفقيه, مخولاً اتخاذ القرارات العليا التي هي من صلاحيات مرشد الثورة السيد علي خامنئي. فخاتمي, المثقف ودارس الفلسفة, لم يكن قادراً إلا على سك التعبيرات والمفردات التي تقترب من الأفكار الليبرالية, ولكن من دون أن تغادر المربع الديني الإيراني التقليدي. كما أن خاتمي يرمي في جوهر مشروعه السياسي إلى تفسير المشروعية الثورية الإيرانية في قالب دستوري, ومن ثم تسويق فكرة "ولاية الفقيه" في قالب جديد" عصري أحياناً ومدني في أوقات أخرى. وعليه, لم يكن خاتمي الداعي إلى حوار الحضارات, المبتسم باستمرار, الفصيح والهادئ غالباً, وغير القادر على الفعل دائماً, الشريك القادر على إحداث اختراق في العلاقات الإيرانية - الأميركية. فكانت هذه العلاقات, على رغم كل ما مرت به من إشارات وابتسامات ولقاءات في عهد ديمقراطيي كلينتون وإصلاحيي خاتمي, مثل غزل بلا أمل. وبعد أحداث 11 أيلول (سبتمبر), وما أدت إليه عالمياً وأميركياً وإقليمياً, بالتوازي مع وجود إدارة جمهورية متشددة في واشنطن أحدثت ما يشبه الانقلاب في السياسة الداخلية والخارجية وتورطت في حروب على تخوم إيران في أفغانستان والعراق, وفي توقيت أفول التيار الإصلاحي في إيران وقرب انتهاء ولاية خاتمي, انفتح الباب أمام آفاق جديدة في العلاقات بين واشنطن وطهران, إذ باتت كل منهما, على رغم كل تراث القطيعة وكل العداء الإعلامي, لاعتبارات المصالح الاستراتيجية, في حاجة الى الاخرى في شكل متزايد.

أي علاقات تجمع بين "الجمهورية الاسلامية" و"الشيطان الأكبر"؟ (2 من 2):

محافظو إيران وجمهوريو أميركا: التقاء المصالح بين "تسييس الدين" و"تديين السياسة"

مصطفى اللباد رئيس تحرير مجلة "شرق نامه", القاهرة.

الحياة 24/12/2004

سقط آل غور مرشح الحزب الديمقراطي في انتخابات الرئاسة الأميركية عام 2000 أمام منافسه الجمهوري جورج بوش, وتغيرت ملامح العالم تبعاً لذلك, ودخلت العلاقات الإيرانية - الأميركية مرحلة جديدة. كان السائد في العلاقات الدولية أن الدول المؤسساتية, أي التي يصنع القرار فيها مؤسساتياً مثل الولايات المتحدة, لا تغير سياساتها جذرياً بتغير الجالس في المكتب البيضاوي. لكن انتخاب بوش هز ما ساد واستقر في الولايات المتحدة والعلاقات الدولية, إذ لم تلبث أحداث 11 أيلول (سبتمبر) أن وقعت, فاندفعت الإدارة الجمهورية الجديدة

في "الحرب المقدسة على الإرهاب". وبمقتضى هذه الحرب ضربت القواعد المستقرة للعلاقات الدولية في مقتل, بعد ضرب برجي نيويورك, فشنت الحروب من على بعد عشرات الآلاف من الكيلومترات وبالتحديد على مناطق الجوار الجغرافي لإيران, أي في أفغانستان. وتغيرت صورة المنطقة لأن القوات الأميركية التي غزت أفغانستان للقضاء على تنظيم "القاعدة", صارت بحكم الجغرافيا السياسية جاراً مباشراً لإيران, إذ بدأت التوازنات الإقليمية وموازين القوى بين دول المنطقة, التي استقرت قبل هذه الحرب, في الاهتزاز والتغير. صحيح أن الولايات المتحدة كقوة عظمى كانت موجودة منذ فترة بعيدة في المنطقة المحيطة بإيران, إما عن طريق التحالفات الإقليمية أو القواعد العسكرية, لكن عديد قواتها واستمرارها في البقاء في أفغانستان خلق وضعاً جديداً من الناحية الاستراتيجية. ثم جاءت الحرب على العراق واحتلاله من القوات الأميركية - البريطانية لتخلق وضعاً غير مسبوق, ليس فقط لأنها المرة الأولى التي تحتل أميركا دولة عربية احتلالاً عسكرياً, ولكن أيضاً لأن واشنطن تحت حكم الجمهوريين صارت "جارة" لإيران من كل الجهات الجغرافية. إذ تحتل القوات الأميركية أفغانستان من جنوب إيران الشرقي والعراق من غربها, فضلاً عن الوجود العسكري الأميركي في باكستان إلى الجنوب الغربي منها, وفي مياه الخليج في الجنوب, وتركيا في الشمال الغربي وأذربيجان في الشمال, وليس آخراً دول آسيا الوسطى في الشمال الشرقي.

فاق الجمهوريون ما ذهب إليه الديمقراطي بيل كلينتون من قصف لأفغانستان والعراق "تأديباً" لـ"القاعدة" وصدام حسين, إذ أن القصف, مهما اشتدت ضراوته, لا يحتل الأراضي ولا يغير بالتالي التوازنات الإقليمية القائمة.

وأطاحت واشنطن في كل من العراق وأفغانستان بنظامين عدوين لإيران, الأول خاض حرباً مدمرة ضدها لثماني سنوات والثاني قتل دبلوماسييها وناصبها العداء المرتكز على منطلقات طائفية, فأصبحت امتدادات طهران السياسية والطائفية في العراق وأفغانستان في وضع الرابح المحلي بسقوط نظامي صدام و"طالبان". وجاء تغير الأثقال الاستراتيجية في المنطقة المحيطة بإيران ليفتح الباب أمام أخطار تهددها, ولكنه أتاح لها الفرصة في الوقت نفسه لاستثمار هذه المتغيرات التي أحدثتها القوة العسكرية الأميركية تحت حكم الجمهوريين. وأدى التغير في الوضع الستاتيكي في المنطقة, إلى انتعاش الطموحات الإيرانية للعب "دورها الإقليمي" الذي تتوق تاريخياً إليه, إذ كانت طهران في حال حصار سياسي واقتصادي وإقليمي خلال حكم كلينتون.

ولأن القوى العظمى, والولايات المتحدة أبلغ مثال عليها, لا تخوض الحروب لذاتها, بل لتحقيق المصالح الاستراتيجية التي ترخص الدماء في سبيلها,

فإذا ما تحققت تلك المصالح من طريق الحلفاء والوكلاء, ومن دون خسائر بشرية ومادية عليها, انتفت الحاجة إلى الأعمال العسكرية.

انطلق التخطيط الاستراتيجي لصناع القرار في واشنطن من فرضية أن احتلال العراق وأفغانستان لم يكن ليتم من دون تدخل القوات المسلحة الأميركية, وأخذ العامل الإيراني من وقتها يزيد أهمية, لأن إيران, إذا تعاونت, يمكن لها تحقيق المصالح الأميركية, أما إذا أحجمت بفعالية, فيمكنها - نظرياً - عرقلة هذه المصالح بحكم وجودها الجغرافي وامتدادها الطائفي في العراق وأفغانستان. وواشنطن بسبب مأزقها الحالي في العراق وتورط قواتها هناك, لا تملك ترف المضي في حصار إيران والتضييق عليها من بعد وبنفس طويل كما فعلت إدارة كلينتون, فأصبحت خياراتها تجاه إيران محدودة بطريقين فقط: إما الاندفاع نحو إيران وتغيير نظامها السياسي بالقوة العسكرية للخروج من مأزقها العراقي, وهي مغامرة غير مضمونة العواقب لأنها توسع الجبهات العسكرية نوعياً وكمياً مما يفقدها السيطرة على هذه الرقعة الجغرافية الشاسعة ولا يجعلها تتحكم بالنتائج, أو اعتماد الحل الثاني وهو التفاهم مع طهران شريكاً إقليمياً قوياً يضمن مصالحها ويقلل خسائرها ويثبت الوضع الجديد إقليمياً, وهو الاحتمال الذي يبدو محتملاً الآن.

وتبرز إيران كشريك مفيد استراتيجياً لواشنطن في هذه المنطقة من العالم عبر حضورها الجغرافي وامتدادها الطائفي, حيث تملك رصيداً إقليمياً لا يبارى على الأرض العراقية" فاضافة الى علاقاتها التاريخية مع الأكراد هناك العلاقات الديموغرافية والطائفية المتداخلة م ع شيعة العراق الذين يشكلون غالبية سكانه. كما أن إيران لا تعتبر بالضرورة أن تحالفها في مجال السياسة الخارجية مع روسيا مقدس, بسبب تضارب مصالح موسكو وطهران في موضوع تقاسم نفط بحر قزوين بين الدول المطلة عليه ومسألة صراع النفوذ على دول آسيا الوسطى السوفياتية السابقة. ولا تفوت ملاحظة اعتبار على قدر كبير من الأهمية الاستراتيجية لصانع القرار في طهران الراغبة في فرض دورها الإقليمي, وهو ضرورة الانضواء تحت المظلة الدولية التي تسقف عمليات الحراك الإقليمي لجعل دورها ممكناً, إذ أن إيران ومنذ سقوط الاتحاد السوفياتي, هي القوة الإقليمية الوحيدة في المنطقة التي لا تتحالف مع واشنطن, مقارنة بالقوى الإقليمية المنافسة في الهند وباكستان وتركيا ومصر والسعودية, مع اختلاف الأوزان.

يطرح العراق نفسه وبمنطق تسلسل الأحداث ساحة للتفاهمات بين المحافظين الإيرانيين والجمهوريين الأميركيين, نظرياً على الأقل, حيث تحتاج طهران إلى سماح وموافقة أميركيين لفرض دورها والانخراط في مشاريع المنطقة كقوة إقليمية معترف بها من القطب العالمي الأوحد. ولهذا تكررت الإشارات الإيرانية نحو واشنطن, بهدف تعزيز التفاهم الذي يضمن لإيران دوراً إقليمياً متميزاً, وبالأخص بعد انتخاب جورج بوش, الذي تمنى صانع القرار في طهران أن يفوز بانتخابات الرئاسة الأخيرة, وفقاً لما صرح به حسن روحاني رئيس مجلس الأمن القومي الإيراني.

ثم جاءت المشاركة الإيرانية في مؤتمر شرم الشيخ لتوافق مع بقية دول جوار العراق على بيانه

الختامي الذي اعتبر أن أعمال المقاومة في العراق تندرج تحت خانة الإرهاب. وتؤيد إيران إجراء الانتخابات العراقية في موعدها تماماً مثل إدارة جورج بوش, وتتفق كل من طهران المحافظة وواشنطن الجمهورية على تعديل تركيبة السلطة في العراق وبسرعة: الأولى تريد تثبيت الغالبية الشيعية في مؤسسات الحكم ومن ثم مراكمة أوراق قوة إقليمية, والثانية إبرام اتفاقات قانونية ملزمة للعراق تخدم مصالحها ولكن مع حكومة منتخبة ومعترف بها دولياً.

ولا يبدو الاختلاف بين الطرفين في موضوع الملف النووي الإيراني عائقاً كبيراً أمام العلاقات الثنائية بين طهران وواشنطن, بسبب كونه هو الأخر أحد أوراق المساومات الاستراتيجية بين الطرفين. وفي وقت تريد أميركا تسييس هذا الملف وإخراجه من الطابع التقني الحقوقي, ومن ثم إدخاله بنداً للضغط على إيران في ملفات آخرى يتقدمها العراق, يحاور المحافظون الإيرانيون ببراعة الأطراف الأوروبية الثلاثة التي تفاوضهم (ألمانيا وفرنسا وبريطانيا) كبوابة لمراوغة ضغوط واشنطن التي يستهدفونها برسائلهم السياسية. فالمحافظون الإيرانيون يداعبهم الدور الإقليمي لإيران والمتعزز بإمكانات نووية, أي وضع الملف النووي على طاولة المفاوضات مع واشنطن لمقايضته بدور إقليمي, وهنا يلتقي الطرفان من جديد أيضاً في تسييس الملف النووي, على العكس مما يبدو على السطح.

دشنت طهران, ومنذ السنة الأولى لثورتها, سابقة تاريخية وشت بارتياحها إلى إبرام الصفقات والمساومات مع الجمهوريين الأميركيين, إذ يجب التذكير في هذا السياق بأن الرئيس الديموقراطي جيمي كارتر هو الذي قام بعملية إنزال فاشلة لتحرير رهائن السفارة الأميركية في طهران, وأن طهران بقيادة الإمام الخميني هي التي ماطلت في تسليم هؤلاء الرهائن حتى موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية عام 1980 حتى تضمن فوز الجمهوريين على الديموقراطيين, وهو ما حدث بفوز الرئيس رونالد ريغان. واضافة إلى عامل السابقة التاريخية وعامل المصالح الاستراتيجية ومساوماتها بين الطرفين, وهو العامل الأساس في العلاقات الثنائية الإيرانية - الأميركية, تتشابه المنظومة القيمية وللمفارقة بين كل من طهران وواشنطن في عهد بوش في ركن مهم وهو "المهمة الإلهية" المنوطة بكل طرف, بحسب ما يعتقد, وتصب هذه الحقيقة ربما في مصلحة سيناريو التقارب وتقاسم النفوذ والأدوار بين كل من طهران وواشنطن في الشرق الأوسط في

المرحلة المقبلة. فطهران لم تعدم وجود مثل هذه "المهمة الإلهية" منذ قيام دولتها الدينية قبل ربع قرن طبقاً لنظرية ولاية الفقيه, وواشنطن تختبرها للمرة الأولى في مقاعد الحكم وفقاً لبروتستانية متشددة يمثلها بوش وجماعة المحافظين الجدد. وهنا تلتقي رغبة كل من الفريقين في تنفيذ هذه "المهمة الإلهية" عبر "تسييس الدين" في إيران و"تديين السياسة" في الولايات المتحدة, التي تتجه بمعدلات سرعة فائقة تحت إدارة بوش إلى هذا المنحدر.

تتأسس العلاقات الأميركية - الإيرانية تاريخياً على أرضية المصالح الاستراتيجية وتنهض على "الدور الإقليمي" لإيران الذي تسمح به واشنطن وفقاً لمصالحها هذه, وهي علاقات متشابكة المداخل ومعقدة المخارج, تعتمد أساساً على هذا الدور وذلك السماح, اللذين يتحكمان بمسارها صعوداً وهبوطاً, مع وجود اعتبارات إضافية متنوعة تعزز أو تقلص فرص التلاقي, وهي ليست علاقة اعتماد متبادل اعتيادية, مثل بقية العلاقات الثنائية, بحيث يمكن متابعة علامات سيرها السابقة وبالتالي استنتاج مراميها اللاحقة. إذ أن التقلب الشديد في مسارها بدءاً من نصف القرن الماضي وحتى الآن, يجعل من عملية استشراف المستقبل لهذه العلاقات أمراً مستعصياً في كثير من الأحيان. وعلى رغم تقلب المسار وتناوب فترات التقارب والتباعد, ظلت العلاقات الإيرانية - الأميركية مفتوحة دوماً على احتمالات التغير, بسبب كونها مسكونة بهاجس "الدور الإقليمي" لإيران. وبالاستناد على العوامل التاريخية والمصالح الاستراتيجية للطرفين حالياً تبرز فرضية مؤداها أن الخطاب السياسي الرسمي في الحالة الإيرانية - الأميركية, تحت حكم المحافظين الدينيين في إيران والمحافظين الجدد في واشنطن, لا يعكس بالضرورة, دلالات تطور العلاقات الثنائية أو تدهورها, إذ يعد هذا الخطاب أساساً مؤشراً على حال المساومات الاستراتيجية بين البلدين, والتي انفتح مزادها في العراق الآن أكثر من أي وقت مضى.

قنبلة ايران النووية في خدمة الدين ام القومية؟!

د. سليمان البدور الرأي 29/12/2004

لم تكن مصادفة ابدا ان يختار شاه ايران المخلـوع، «محمـد رضـا بهلـوي»، عام «1975م»، للاحتفال بمرور «2500» عام علـى ظهـور الامبراطوريـة الفارسية، فالامبراطوريـة الفارسـية كـانت قـد ظهـرت قبـل ذلـك بخمسـة وسبعين عاما وفي عهد «قمبيز الاول» مؤسس السلالة الاخمينية حـوالي « 6000» قبـل الميلاد، لكـن الشـاه اختـار عهـد «قمـبيز الثـاني»، خليفـة «قـورش» الـذي أعـاد اليهـود مـن بابـل الـى فلسـطين ع ام «534» قبـل الميلاد، ولم يكن الاختيار خافيا على قراء التاريخ، وكذلك السـنة الـتي ابتـدأ بها الشاه حسابه للألفين والخمسمائة عام، فقد بدأت هذه الحسبة بالعام « 525»، وهو احتلال مصر من قبل «قمبيز الثاني» هذا، حيث اتسعت رقعـة الامبراطورية الفارسية آنذاك من اسيا الصغرى وحتى اليمن السعيد!!

كان الشاه مصرا على احياء الروح الفارسية القديمة، ومع أنه مسلم، واسمه محمد، الا ان الشعور القومي كان طاغيا ومتجذرا في الوجدان الايراني، ولم يكن الشعور الديني او النزعة الايمانية من القوة بحيث تلغي دوافع الايرانيين الدنيوية، واعتقادهم ـ ربما الخاطئ ـ بأن اختفاء امبراطوريتهم القديمة لم يكن على يد المسلمين العرب، بل على يد العرب المسلمين، والفرق بين تقديم الاسلام على العروبة او العروبة على الاسلام كبير جدا، وتأسيسا على ذلك فقد كان توجيه الثأر التاريخي للعروبة من قبل الايرانيين، متلفعا دائما بالعباءة الدينية!!.

من جانب آخر، وانصافا للحقيقة، فإن عربا كثيرين قد سيسوا الدين، ولم يرتفع منسوب إيمانهم الى المستوى الذي يلغي عنصريتهم العربية، وقد تعاملوا مع المسلمين من غير العرب بنظرة فيها شيء من الدونية الاجتماعية والسياسية، فاطلقوا عليهم اسم «الموالي»، وبسبب رسوخ مفهوم القبيلة والنسب لدى العربي، واعتزازه بالاصل والفصل والاصالة ونقاء الدم، فقد كان على هؤلاء المسلمين من غير العرب، ان يوالوا قبيلة او زعامة سياسية، ليحتموا بها ويتجنبوا مهانة الدونية الاجتماعية امام العرب، الذين تسلحوا بالقوة العسكرية وبالدين الذي جاء بلغة اعجازية هي لغتهم، حتى بلغ اعتزازهم بأنفسهم شأنا لم تبلغه أمة من الأمم، واستمر الصراع القومي يدور في الخفاء، يهدأ حينا ويثور حينا آخر، حتى برزت «الشعوبية» وهو المصطلح الذي اطلقه العرب على صراعهم مع القوميات الاخرى.

لا بد من القول ان المسلمين الحقيقيين من عرب وغير عرب، لا يؤمنون بأكثر من نموذج واحد للاسلام، وهو اسلام محمد «صلى الله عليه وسلم» الذي حمل الرسالة وبلغ الأمانة ونشر الدعوة ونال شرف المعجزة، كما ان المسلمين جميعا هم شيعة النبي ولا يجوز ان يكونوا شيعة شخص غيره، مهما علا قدره وجلت مكانته، لأن الله لا يفرق بين عبد وآخر الا بالتقوى،

واكرم الناس عنده اتقاهم، واي تسخير للدين في سبيل المكاسب الدنيوية هو زيف وباطل، لذلك فإن الطائفية السياسية وحرب المذاهب، ليست من الدين في شيء!!.

تصر ايران على تخصيب اليورانيوم لإنتاج القنبلة الذرية، وتدعي ان ذلك لنصرة الاسلام والدفاع عن مقدسات المسلمين واراضيهم المغتصبة، وللوقوف في وجه الصليبيين الجدد الذين يشنون حربا لا هوادة فيها على الإسلام، وهذا كلام جميل، فيه دغدغة للمشاعر ورفع للمعنويات، لكن الواقع ينبئ بغير ذلك، فما معنى ان تحتل ايران، التي تدعي الدفاع عن الاسلام، ثلاث جزر اسلامية في الخليج العربي؟!، ولماذا لا تدعو الخليج العربي بالخليج الاسلامي بدلا من الخليج الفارسي؟!، ثم لماذا تنشر اللغة الفارسية في جنوب العراق المسلم، بدلا من اللغة العربية لغة القرآن؟! والاكثر ايلاما من ذلك كله دعمها القوي والمكشوف لدمج محافظات الجنوب العراقي، ذي قار والبصرة وميسان على غرار المحافظات الكردية في الشمال، وهي تسعى جاهدة لتقسيم ارض المسلمين العرب، بالهلال الشيعي السياسي، الذي يبدأ طرفه الاول بلبنان وينتهي طرفه الثاني بباب المندب على البحر الأحمر!!.

واذا كانت ثورة ايران اسلامية، وموظفة لصالح المسلمين، وهو ما نتوخاه ونأمله، فلم السعي الحثيث لاقصاء السنة وتهميشهم، وما ذنبهم جميعا اذا كان بعضهم قد ناصر «صدام» عندما قمع الشيعة المسيسين المتواطئين مع ايران، والذين ما ان تنفسوا الآن، تحت مظلة الاحتلال، حتى انكشفت نواياهم وتطلعاتهم المختبئة خلف ستار الدين، ليعلنوا من خلف بنادق الغزاة حرب الطوائف الدينية وحرب العرقيات التي اندثرت، باسم الاسلام وضد المسلمين!!.

كذب عبد العزيز الحكيم... ولو صدق

طلال معروف نجم 22/12/2004

www.airss-forum.com

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. هو تنظيمٌ سياسي وميليشي ترعرع داخل إيران. وبعد غزو العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، عاد هذا التنظيم إلى الساحة العراقية يقوده محمد باقر الحكيم. ما لبث أن قتل محمد باقر الحكيم ولم تُعرف الجهةُ المستفيدة من قتله ليعتلي قيادة هذا التنظيم شقيقه عبد العزيز، الذي كان عضواً في مجلس الحكم العراقي المعّين من قبل المُحتل. ترتبط بهذا التنظيم ميليشيا تُدعى بقواتِ بدر.

بادر عبد العزيز على حلها استجابةً إلى مطلبٍ أمريكي – حكومي عراقي. لم يَفتهُ أن يدس عناصر من هذه الميليشيا في صفوف الحرس الوطني العراقي الجديد وفي صفوف الشرطة العراقية الجديدة. وتاريخ ميليشيا بدر حافلٌ بالجرائم. فهي خليطٌ من الهاربين والمجرمين الذين كانوا يتحصنون في أهوار العراق (مستنقعات الجنوب). ومن الذين يُطلق عليهم بالتوابين أي من أسرى الجنود العراقيين الذين تمت معهم عملية غسيل المخ في إيران. وَحُوِّلَ ولاءَهم من العراق إلى إيران. وهم الذين ساهموا في مذابح ما أطلق عليه بانتفاضة الجنوب عام 1991. وفي هذه (الانتفاضة) قتلوا المئات من الجنود العراقيين العائدين من الجبهة العراقية - الكويتية.

واليوم... ينخرط الحكيم بحزبه في القائمة الحزبية الموحدة. التي وصفها وزير الدفاع العراقي حازم الشعلان بالقائمة الإيرانية. ويطلع الحكيم على الملأ يقدم خدماته الجليلة إلى الحكومة العراقية المؤقتة، من أجل إنجاح عملية الانتخابات، متبرعاً بـ 100 ألف عنصر من عناصر ميليشيات بدر لحماية المراكز الانتخابية. عند هذه الخطوة التي أطلقها الحكيم تبرز الحقائق التالية:-

1. إن تنظيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية طرفٌ في المعادلة السياسية العراقية ولا يحق له أن يقدم عناصر عسكرية من حزبه قد تخلخل هذه المعادلة ولا تساند الأمن في المراكز الانتخابية.
2. لا الحكومة العراقية المؤقتة ولا المفوضية العليا للإنتخابات العراقية تسمح لعناصر مسلحة بالمشاركة في الأمن إلى جانب الحرس الوطني العراقي والشرطة العراقية.
3. الرقم الذي طرحه الحكيم وهو 100 ألف مقاتل من قوات بدر هو رقمٌ خيالي ومبالغٌ بهِ لأن كل عناصر حزبه التي وفدت من إيران لم تزد عن 7 آلاف فقط.وهو يريد بذلك إرهاب الاخرين.
4. ألفُ سؤال وسؤال يطرح عن الجهة التي تُمّول هذا التنظيم وميليشياته.
5. سبق للحكيم أن أعلن عن حل ميليشيا بدر وها هو يعود ثانيةً ليقدمهم كحماةٍ للمراكز الانتخابية متحدياً قراراً بحل الميليشيات التي تعود للأحزاب العاملةِ في العراق.

إن هذا الانفلات الأمني الذي يعيشه العراق اليوم سمح للرعاع أن يطفوا على السطح في وقتٍ كان ليس بمقدور أي رعاعةٍ منهم أن ينبس ببنت شفة.